الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

العنف في المغرب الأوسط

(دراسة سوسيو تاريخية لواقع المجتمع المغربي خلال العصر الوسيط)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:

- أحمد عبدي

إشراف الدكتور:

- مفتاح خلفات

السنة الجامعية: 1434 - 1435 هـ/2013 - 2014م

قال الله تعالى:

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

صدق الله العظيم

التوبة:105.

شكر وعرفان

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه نحمده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه نحمد الله حتى يرضى ونحمده إذا رضي ونحمده بعد الرضا على توفيقه لنا

أتقدم بأرقى آيات الاحترام والتقدير وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل ً مفتاح خلفات ً الذي لم يبخل علي بتقديم النصح والتوجيه والدعم المعنوي الذي دفع بي قدر الإمكان لاستكمال مراحل البحث فله من الله حسن الثواب

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمن ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد..

مقدمة :

يعتبر موضوع العنف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط من المجالات المغيبة والمنسية في الكتابة التاريخية والتي تبحث في كل الظواهر السياسية والدينية والاجتماعية، وقد حددت نظرتي وفق هذا الاتجاه، فالعنف ظاهرة أزلية وهي ليست وليدة اليوم، وهي أقدم رفيق عرفه الانسان، فبعض الدراسات[1]، القيمة سلطت الضوء على الغرب الإسلامي منهم من ركز على الدراسة النفسية لمرتكبي العنف، والآخر ركز على السجن والسجناء[2]، فالتطورات والتراكمات السياسية والاجتماعية رسمت لمظاهر عنف لاتمد بأية صلة للاسلام.

ومن هذا المنظور جاء اختياري لهذا الموضوع لما نلتمسه من الأهمية في التأريخ لتاريخ المغرب الأوسط

من الجدة والابتكار وإظهار كل مجهول، وسد ولو ثغرة بسيطة من تاريخ المنطقة، ولكي يتمثل للقراء الكرام تاريخ المصائب التي جرت في بلاد المغرب على مر العصور، وكيف لعب كل فرد دوره، وترك للآتين عبرا وحكما يتناقلها الخلف عن السلف، مميطة النقاب عن مبلغ تأثر كل مظلوم وما انطقته به الحال من والأقوال، وما أفادته من الأحوال، الى جانب رغبة البحث والتعلم والاكتشاف والمساهمة في بناء ثقافة ولعلى هذه الدوافع سبقتها إشكالات سأحاول تتبعها على النحو التالي:

- ماذا يمثل العنف في بلاد المغرب؟
- كيف ساهمت الظروف على انتشار وتطور هذه الظاهرة؟
- وهل بقي حكرا على السلطة أم انتشر الى العامة؟

وقد واجهتني عدة صعوبات أثناء اعدادي لهذا البحث المتواضع خاصة التقنية منها تمثلت في:

- صعوبة استنطاق نص النوازل لتميزه بنسبية الزمان والمكان ولأنه يتطلب مستوى من المعرفة بالفقه وتاريخ المذهب

[1] حميد الحداد: السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، سورية: النايا للدراسات والنشر والتوزيع، 2001.

[2] مصطفى نشاط: السجن والسجناء-نماذج من تاريخ المغرب الوسيط-، المجلس الوطني لحقوق الانسان، 2001.

- عدم توفر دراسات حديثة قريبة من الموضوع المدروس لتكون دليلا يستند به للعودة الى المصادر

الأولية إلا بعض الشتات في ثنايا بعض الدراسات.

وعليه فموضوع العنف والدراسة السوسيولجية لواقع المجتمع المغربي يعد من أهم المواضيع، التي تستحق الذكر والاهتمام بها ولو قليلا، وذلك لدراسة الذهنية المغاربية، وكيف عالجت مشاكلها الاجتماعية من جهة والاقتصادية والمذهبية من جهة أخرى.

وقد اتبعت في بحثي هذا منهجا قائما على استقصاء المادة التاريخية من مصادرها، وربط الأسباب بالمسببات، وتحليل النصوص، وتوظيف الأدوات الإجرائية كالإحصاء والمقارنة وغيرها، وحرصت كل الحرص على التوثيق رعاية للأمانة العلمية قدر الإمكان.

واقتضت المادة العلمية تقسيم البحث الى ثلاثة فصول ومقدمة اشتملت على اغلب عناصرها، وخاتمة، وكل فصل تفرع الى عناصر جزئية الغرض منها محاولة إيجاد حل للإشكاليات المطروحة.

ذكرت في المقدمة الى أهمية الموضوع والدراسات السابقة واشكاليات البحث والأسباب الكامنة وراء اختياره والصعوبات والمنهج المتبع وعرض الموضوع ثم تحليل ونقد لأهم المصادر والمراجع

-الفصل الأول جاء تحت عنوان:((ماهية العنف)) ويعد مدخلا للفصول التي تليه، فكانت البداية الضبط اللغوي والاصطلاحي للعنف، الى نظرة الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكيف كان التعامل مع هذه الظاهرة، أما المبحث الثالث تحت عنوان العنف رؤية اجتماعية نفسية، وارجاع هذه الظاهرة للعوامل الوراثية والتفسيرات البيولوجية.

الفصل الثاني تحت عنوان ((السلطة والعنف)) بينت فيه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكيف شكلت هذه الوسيلة أداة في يد السلطة للتحكم في أجور الدولة وقسم الى ثلاث مباحث الأول ناقش سلطة الفاطميين في المغرب وكيف تعاملت مع هذه البيئة الرافضة لمبادئ الشيعة والثاني الحماديين وكيف شكل العنف مظهر من مظاهر الحكم والصراع حول السلطة سواء بين الأخوة أو العمومة، وكانت سلطة

الموحدين ثالثا وسياسة المهدي التعسفية ضد الثائرين والرافضين للعصمة والمهدوية، من جميع الطبقات بداية من طبقة العلماء والفقهاء الى عامة الناس.

الفصل الثالث تطرقت فيه الى العنف في المجتمع وقسم الى مبحثين الأول ناقش العنف في الأسرة المغربية وكيف سارت العلاقات الزوجية وأهم المشاكل التي تؤدي للعنف وذلك من خلال فتاوى ونوازل متنوعة، مع ذكر بعض المظاهر التي تؤدي الى استعمال العنف في العائلة الصغيرة أو صراع الاسر الحاكمة، وثانيا عنف العامة وتحكم الظروف المحيطة بالمجتمع في هذه الظاهرة، حيث انتشرت أساليب متنوعة كاللصوصية والنفي وقطع السابلة وتخريب الممتلكات الخاصة والعامة.

تحليل ونقد أهم المصادر والمراجع:

تعددت وتنوعت المشارب في هذا البحث، وذلك لتنوع الفترات الزمنية المدروسة، واختلاف الطبقات، من حكام وفقهاء الى عامة الناس، فمصادر لازمت جميع فصول البحث وأخرى اقتصرت على جزء معين لما يتناسب مع الموضوع المشار اليه:

أولا: كتب التاريخ العام:

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**[1]، لعبد الرحمن ابن خلدون(ت808ه/1405م)، وقد راجعت الجزء الأول لما يحمله من مادة علمية تصب في الموضوع، وهي الحديث عن الملك، الى طبيعة البربر، وميولهم للعنف في حل أغلب المشاكل.

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**[2]، لابن أبي زرع الفاسي أبو العباس أحمد(ت736ه/1374م)، اهتم الكتاب بتاريخ المغرب الأقصى من القرن(2ه/8ه)، اشتهر بالورع والزهد والوعظ تولى الامامة والخطبة بجامع القرويين، كانت الاستفادة منه في معرفة بعض صفات الحكام خاصة من السلطة الموحدية.

[1] ضبط ومراجعة: خليل شحاته وسهيل زكار،ط1، بيروت: دار الفكر، 2010م.
[2] الرباط: دار المنصورة، 1972م.

-**كتاب تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب اعمال الاعلام القسم الثالث**[1]، لمحمد عبد الله لسان الدين ابن الخطيب(ت776ه/1374م)، ولهذا المؤرخ والوزير الشاعر عشرات الكتب في شتى أنواع المعارف، خدم الموضوع في التأريخ للحماديين، وما كان بين ملوك زناتة وأمراء صنهاجة جيرانهم بالحدود المسيلية من صراع.

-**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**[2]، لمؤلفه أبو عبد الله محمد المراكشي، من أوثق المصادر وأفضلها في المواضيع، كانت الاستفادة كبيرة منه خاصة فترة الموحدين، واصفا خلفاء هذه الفترة بألقاب لها كل الصلة بالعنف.

-**الكامل في التاريخ**[3]، أبي الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير(ت630ه/1232م)، راجعت المجلد السابع والثامن، التزم المؤلف بالمنهج الحولي في تسجيل الأحداث أرخ لجميع الظواهر الاجتماعية من غلاء وقحط وأوبئة وزلازل، وبعض مظاهر العنف لعديد الخلفاء، وهذا ما افادنا به الكتاب في جل الفترات الزمنية المدروسة.

-**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطيين الخلفا**[4]، لصاحبه أبو العباس أحمد بن علي تقي الدين، كتاب أرخ للدولة الفاطمية في المغرب ومصر، تعصب لهم، لذا كان لابد من الحذر مع المعلومات المتوفرة، كانت الاستفادة منه لدراسة بعض الجوانب النفسية لخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب وعلاقاتهم مع الحماديين خاصة ومع سكان المغرب عامة.

---

[1] تح: أحمد مختار العبادي والكتاني محمد إبراهيم، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1964م.

[2] تح: الكتاني محمد إبراهيم وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

[3] تح: الدقاق محمد يوسف، لبنان: دار الكتب العلمية، 1987م.

[4] نشر وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط2، 1996م.

-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**[1]، لمحي الدين عبد الواحد بن علي التميمي(ت695ه/1295م)، يستفاد من كتابه انه كان من اسرة عربية يباهي بالانتساب اليها.

ثانيا- كتب النوازل[2]:

-**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**[3]، لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت914ه/1508م)، كانت الاستفادة منه كبيرة خاصة في جزئيه الثاني والثالث، من نوازل النكاح، فكانت المعلومات عن الاسرة والحياة الاجتماعية قيمة لكن الصعوبة تكمن في معرفة الحكم الفقهي لذا عسر العمل على هذه النوازل.

-**جامع مسائل الأحكام لما نزل بالمفتين والحكام**[4]، لأبي القاسم بن أحمد البلوي المعروف بالبرزلي(ت841ه/1437م)، تعرض الى العديد من المشاكل الاجتماعية وعقوبتها التي شرعها الله في كتابه.

ومن الدراسات الحديثة نذكر:

-**السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، والنفي والعنف في الغرب الإسلامي**، لمؤلفهما حميد الحداد، حيث كانت الاستفادة منهما كبيرة وكانا الدليل الى بحثي المتواضع والموجه الى العديد من المصادر التي تخدم الموضوع.

- **السجن والسجناء**، لمصطفى نشاط فقد أعطى نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، وأهم السجون وطرق معاملة السجين، كما لا يجب أن أتناسى العديد من الدراسات والأطاريح الجامعية التي كان لها الإفادة الكبيرة في هذا البحث المتواضع.

---

[1] تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، د.ت.

[2] ما يعاب على كتب النوازل الفقهية عدم تحديد زمن النازلة ولا المكان لكن لاغنى عنها

[3] خرجه جماعة من الفقهاء بقيادة محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م.

[4] تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002م.

وختاما أرجو اني وفقت في إماطة اللثام عن جانب مغيب ومنسي من تاريخ المغرب الإسلامي، وعن واقع الدولة المغربية، وطبيعة العلاقة القائمة بين السلطة الحاكمة ورعاياها.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور خلفات مفتاح، على آرائه وتوجيهاته، ورحابة صدره، وكرمه بقبول الاشراف على هذه الرسالة، فله من الله حسن الثواب.

الفصل الأول: ماهية العنف

أولا: تعريف العنف:

يكاد من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف، وذالك لاختلاف اهتمامات العلماء والباحثين في هذا المجال، فعلم النفس والاجتماع يعرفون العنف غير ما يعرفه علماء السياسة، كما أنه قد يعرف بطرق مختلفة باختلاف الأغراض التي يكون مرغوبا الوصول إليها ...

1-: التعريف اللغوي:

العنف في لسان العرب: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق[1]، ومنه الحديث: ((ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف[2]))، وعنف به، وعليه عنفا، وعنافة: أخذه بشدة وقسوة، ولامه وعيره، فهو عنيف[3].

والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل والشديد من القول والسير[4]،وعنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة، وعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر: أخذه بعنف[5].

وقد اقتصر الجوهري والصاغاني والجماعة على الضم فقط، والجمع عنف[6]، ويعرفه القاموس الفرنسي، على أنه كل ممارسة للقوة عمدا أو جورا، وكلمة عنف violence الفرنسية مأخوذة من الكلمة اللاتينية التي تشير إلى القوة ومصطلح القوة والعنف مشتقان من أصل واحد، وان كان مفهوم القوة ((force))

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين(ت711هـ): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، ص3132.

[2] الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، الكويت: وزارة الإعلام، ج24، 1987م، ص187.

[3] المعجم الوسيط، ط4، مصر: مجمع اللغة العربية، 2004، ص613.

[4] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية سنة 1301ه، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1979م، ص173.

[5] ابن منظور: المصدر السابق، ص3132.

[6] ا الزبيدي: المصدر السابق، ص 187.

أ كثر شمولية من العنف، فهذا الأخير من الناحية اللغوية هو الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك ما[1].

وفي اللغة الإنجليزية فان الأصل اللاتيني لكلمة violence، هو violentina ومعناه: الاستخدام الغير المشروع للقوة ...[2]

2-التعريف الاصطلاحي:

لقد تعددت الآراء والنظريات التي تقوم بتفسير العنف وتباينت فيما بينها في إرجاع هذا السلوك إلى عوامل ومصادر مختلفة...

فالعنف ظاهرة ليست وليدة اليوم، وهي أقدم رفيق عرفه الإنسان[3]، وهو تصرف عنيف وسلوك مؤذي ومهين سواء كان ماديا أو معنويا ((الضرب والسب والشتم))، ويرتكب بأي وسيلة[4]، وهو مضاد للحق لأنه يعارض الحرية التي هي جوهر الإرادة[5].

وعرفه بكر القباني ((العنف نقيض الهدوء، وهو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة أو القهر، والإكراه بوجه عام ومثالها أعمال الهدم والإتلاف والتدمير والتخريب ...[6])).

فالعنف فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما، ينطوي على رغبة في التفوق على الآخرين ويظهر إما في الإيذاء أو الاستخفاف أو السخرية[7]، وعليه فالعنف سلوك يعبر عنه بأي ردة فعل تهدف إلى إلى إيقاع الأذى أو الألم بالذات أو بالآخرين وتخريب ممتلكات الذات أو ممتلكات الآخرين[8]، وهو ظاهرة

---

[1] آدم قبي: "رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر" ، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، ع1/2002م، ص102.

[2] آدم قبي: المرجع السابق، ص103.

[3] حميد الحداد: مرجع سابق، ص173.

[4] أحلام حبار عبد الله وليلى يوسف الحاج: "اتجاهات الشباب نحو استخدام العنف ضد المرأة في مدينة بغداد"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع12/2000م، بغداد، ص6.

[5] عبد الرحمن بدوي: فلسفة القانون عند هيجل، بيروت: دار الشروق،1996م، ص69.

[6] عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي –دراسة تحليلية -، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996، ص44.

[7] زكرياء الشربيني: المشكلات النفسية عند الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي، 2001، ص73.

[8] أحمد يحي خوله : الاضطرابات السلوكية والانفعالية، عمان: دار الفكر، 2000، ص185.

ظاهرة حركية لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة، وهو الاستخدام الجسدي والنفسي لإيقاع الأذى على الآخرين[1].

ثانيا-العنف من منظور الشريعة الإسلامية:

كان الموقف القرآني والنبوي هو الإصرار على الدعوة إلى الحق وعدم اللجوء إلى الرد بالعنف مهما تعرض المسلمون للأذى والعدوان من قبل الصفوة الحاكمة ...

1-القرآن الكريم:

إن تاريخ البشرية على الأرض يعبر عن حركة الإنسان وعدم استقراره، ولقد تبين أن استمرار الحروب ينم عن طبيعة الإنسان القلقة وفطرته المتحفزة... التي تدفعه إلى البغي والعدوان، وسفك الدماء[2].

قال تعالى :((قالو أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني اعلم مالا تعلمون[3])).

ولقد جعل الله قتل نفس واحدة بغير حق كقتل الناس جميعا فقال تعالى: ((من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا[4])).

ومن أخطر صور العنف، وأكثرها تأثيرا في بنيان المجتمع وتماسكه، هو العنف العقدي الذي لا يرتبط بمشاكل شخصية ولا اجتماعية ولا اقتصادية ولكنه يرتبط بالغلو ومجاوزة الحد والتشدد والمبالغة في الأمور الشرعية ...

قال تعالى :((يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم ولا تقولو على الله إلا الحق [5])).

---

[1] إبراهيم مفيدة محمد: أزمة التربية في الوطن العربي، عمان: دار مجدلاوي، ص98.

[2] عامر عبد اللطيف: أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، مصر: دار الكتاب المصري، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1986، ص 23.

[3] سورة البقرة، الآية 40

[4] سورة المائدة، الآية 32.

[5] سورة النساء، الآية171.

وهناك العديد من الآيات ناهية عن قتل النفس قال تعالى :(((ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما[1])).

فهذا وعيد لمن تعدى على غيره، وأزهق النفس ظلما وعدوانا، ويقول تعالى ناهيا عن قتل النفس بغير حق شرعي:((ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق[2])).

وحذر ونهى المولى عز وجل عن قتل الإنسان لنفسه وقال تعالى:((ولا تقتلوا أنفسكم

إن الله كان بكم رحيما، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا[3])).

2-السنة النبوية الشريفة:

في الأحاديث النبوية الشريفة حث على الرفق والترغيب فيه، كما ورد العديد من حالات العنف التي تعرض لها النبي صل الله عليه وسلم، وقابلها بالحكمة والموعظة الحسنة واللين.

- في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم:(أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء[4]).

- حدثنا أبو نعيم عن ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

استأذن رهط من اليهود على النبي صل الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك، فقلت: بل عليكم السام واللعنة، فقال: يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم[5].

فالرسول صل الله عليه وسلم يدعو إلى الابتعاد عن العنف أو الرد عليه بالعنف في علاج الخلافات والصراعات[6].

---

[1] سورة النساء، الآية29.

[2] سورة الإسراء: الآية33.

[3] سورة النساء: الآية29.

[4] أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256ه): صحيح البخاري، بيروت: دار ابن كثير، 2002م، 6533.

[5] البخاري: المصدر نفسه، 6927.

[6] احمد عبد الحميد: العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار –رؤية إسلامية -، القاهرة: دار السلام، 2002م، ص20.

وهناك العديد من الأحاديث صريحة الدلالة على حرمة الدماء، قال صل الله عليه وسلم:((أما بعد: فإن دماءكم، وأعراضكم، وأبشاركم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا[1])).

وثبت في صحيح البخاري أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال:((لا يحل دم امرئ مؤمن مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة[2])).

وإن كانت عقوبة قتل الحيوان بغير حق، تدخل النار، فكيف يقتل الآدمي المعصوم، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال:((دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، و لم تدعها تأكل من خشاش الأرض[3])).

ثالثا-العنف رؤية اجتماعية نفسية:

تعددت النظريات في تفسير هذه الظاهرة، فمنهم من ارجع العنف إلى العوامل الوراثية والتفسيرات البيولوجية، ومنهم من قام بتفسيره على أساس النظريات النفسية والاجتماعية....

1-علماء الاجتماع والعنف:

معجم العلوم الاجتماعية يرى أن العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما[4]، ويمكن أن يكون العنف مشروعا اجتماعيا، أي

[1] البخاري: المصدر السابق، 6830.

[2] البخاري: المصدر نفسه، 6878.

[3] البخاري: المصدر نفسهن 3318.

[4] زكي احمد بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان، 1978م، ص441.

يتماشى مع قواعد المجتمع كقتل عدو وحماية ممتلكات عامة أو خاصة وغير مشروع يشكل انتهاكا لقواعد المجتمع[1].

وابن خلدون يرى أن أن من أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدت يده إلى أخذه إلى أن يصده وازع[2].

وبما أن المضطهد ونتيجة للذهنية المغربية التي تميل به للعدوان والعنف، والشعور بالمرارة والضيق[3]،لأن السلطة جزء من المجتمع فقد تعرض الفارابي للسلطة من حيث نشأتها ووظيفتها في المجتمع لتمنع العدوان والتعصب، والظلم، وليلحق العدل، وضرب لذلك العديد من الأمثلة من واقع الحياة الاجتماعية لعديد المجتمعات[4].

ولأن مظاهر الصراع في المجتمع كثيرة، فقد تحدث بين شخصين أو بين جماعتين أو بين طبقتين وقد يتسع نطاقه، فيقوم بين الدول والشعوب، وقد يكون الصراع مباشرا، ووجها لوجه، وقد ينمو في الخفاء، ويتخذ مظاهر غير مشروعة كالقتل والاغتيال، وتدبير الدسائس والمؤامرات[5].

2-علماء النفس والعنف:

قال الشاعر(الطويل): والظلم من شيم النفوس فإن تجد *** ذا عفة فلعلة لا يظلم [6].

فالإنسان فطر على أربع غرائز هي: الجنس، الغذاء، التملك، العدوانية...، بحيث نجد أن جميع الحروب الغير الدينية التي نشبت كانت في سبيل إشباع غريزتي التملك والعدوانية[7].

---

[1] طريف شوقي: علم النفس الاجتماعي، القاهرة: مركز النشر بجامعة القاهرة، 1994، ص122.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، لبنان: دار الفكر، 2001م، ص159.

[3] عبد الجواد احمد رأفت: مبادئ علم الاجتماع، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ص57.

[4] مصطفى صلاح: المدخل لعلم الاجتماع الإسلامي، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، 2000م، ص119.

[5] عبد الجواد رأفت احمد: مرجع سابق، ص 102.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ص159.

[7] الحاج شاكر: الإرهاب بين التوراة والقرآن، لبنان: مؤسسة المعارف، ص134.

فالقتال قد يكون تسلطا وفرضا للقوة كما كان عند الإغريق والرومان، وقد يكون غارات هوجاء للاستيلاء على الكلأ والماء كما كان عند العرب في الجاهلية، وقد يكون عقيدة في ضمائر شعب آمن

وباندماج الإنسان في واقع الحياة يلجأ إلى القتال إما للدفاع عن حقه، وإما لاغتصاب حقوق الآخرين[1].

ومن جهتها أكدت نظريات التحليل النفسي على تدخل عوامل الوراثة، التي تنضوي تحت ما يمكن تسميته بالمدرسة السلوكية على المتغيرات الموجودة على البيئة وهذه النظريات السلوكية متنوعة منها:

نظرية الإحباط والعدوان[2]، ونجد أن فرويد يرجع العنف إلى العوامل البيولوجية الوراثية في شكل سيطرة الغرائز والدوافع والحاجات وأرجع العدوان لغريزة الموت والتي تتقاسم وغريزة حب الحياة، وعليه العنف كخاصية بيولوجية يصبح استجابة طبيعية[3].

إن هذه التصرفات تعكس نوعا من المغالاة في الشعور بالذات والاستبداد بالرأي والسلطة مع الاستهانة بالدماء، بحيث تطغى هذه الصفات على الشخصية[4]، وسميت هذه الظاهرة في علم النفس بشهوة القتل مصحوب بما يسمونه ب طبائع الطفولة غير أن هذه الصورة الأولى للطبيعة الإنسانية أفضل اللحظات لأنها عبرت عن ماهية الإنسان، و لم يكن العنف إلا من أجل غاية هي البقاء[5].

---

[1] عامر عبد اللطيف: مرجع سابق، ص45.

[2] التير عمر مصطفى: العنف العائلي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1998م، ص32.

[3] التير عمر مصطفى: المرجع نفسه، ص30.

[4] عبد الحليم عويس: دولة بني حماد-صفحة رائعة من التاريخ الجزائري-، ط2،القاهرة:دار الصحوة، المنصورة:دار الوفاء، 1991م،ص74.

[5] عبد القادر بوعرفة: "العنف والعنف المضاد وإشكالية البدائل الإنسانية"، ضمن أعمال الملتقى الدولي الإسلام في مواجهة العنف، المنعقد بتلمسان، الجزائر، بتاريخ 06-07-2012/03/08م، تلمسان: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2012، ص30-31.

الفصل الثاني: السلطة والعنف

يقول الشافعي رحمه الله: الملوك بلاء حيثما حلو: (البسيط)

إن الملوك بلاء حيثما حلو فلا يكن لك في أبوابهم ظل

ماذا تأمل من قوم إذا غضبوا جارو عليك وإن أرضيتهم ملوا

فاستعن بالله عن أبوابهم كرما إن الوقوف على أبوابهم ذل[1]

فعنف السلطة من تاريخ المغرب قد وجه خاصة نحو الرافضين لسلطتها، والثائرين على نزعتها، فبزوال دولة وبداية أخرى تكثر الانقلابات والتمردات وترافقها الاغتيالات والتصفيات بإيعاز من السلاطين ضد خصومهم في الحكم ولهذا تداعيات غير قليلة غير قليلة، فتارة إلى السجن وتارة أخرى إلى سفك الدماء، وفي أحسن الأحوال إلى التغريب[2].

ولعل من أبرز الأسباب التي كانت تؤدي إلى العنف هي الاختلاف المذهبي ، فأهل السنة منعوا الخروج على السلطة القائمة وان كانت جائرة خوفا من الفتنة، وعملا بقبول أخف الضررين أي أن جور السلطة أهون من الفتنة وأن السلطة مهما اعتدت فهي أفضل من لا سلطة[3].

وتؤكد الثورات التي عرفتها بلاد المغرب ما إتصف به البربر من حبهم الشديد وميلهم للقتال، حيث يشعرون برضي النفس عندما يرفعون السلاح، ويسفكون الدماء، ويميلون إلى حياة الفوضى والسلب والنهب والقتل والتنكيل بمخالفيهم ...[1]

[1] عبد الرحيم ماوريني: ديوان الإمام الشافعي-أقواله وحكمه ووصاياه-، دمشق: دار المحبة، بيروت: دار آية للنشر والتوزيع، 2004م، ص222.

[2] حميد الحداد: النفي والعنف في الغرب الإسلامي، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2011م، ص43.

[3] حميد الحداد: مرجع سابق، ص31.

أولا - الفاطميين:(296هـ - 362هـ/909م - 973م)

يشهد التاريخ أن الفاطميين كانت لهم جرأة كبيرة على التنكيل بمخالفيهم بأفظع الوسائل، كما أنهم كانوا من أجرأ الناس وأقبحهم على سب صحابة الرسول صل الله عليه وسلم[2]، وهذه التصرفات تعكس نوعا من المغالاة في الشعور بالذات والاستبداد بالرأي والسلطة مع الاستهانة بالدماء[3].

وحسبنا في ذلك ما كشفت عنه المصادر التاريخية التي أماطت اللثام عن جرائم ارتكبها الخلفاء الفاطميين بالمغرب من أبرزهم:

عبيد الله المهدي(ت 322هـ/934م): وكان يشبه في خلفاء بني العباس بالسفاح[4]، وقد قدم عبيد الله من سجلماسة فبويع له وقوي أمره واشتد بسلطانه[5]، وجمع الفقهاء ...واتخذ من العبيد اثني عشر ألف مملوك بين رومي وحبشي[6]، ولما تغلب عبيد الله كتب لأهل المغرب يدعوهم إلى الدخول في طاعنه والتدبر في أبياته:(الكامل)

فإن تستقيموا أستقم لصلاحكم وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا

---

[1] جمال الدين عبد الله محمد: الدولة الفاطمية -قيامها بالمغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية بالجيش، مصر: دار الثقافة، 1991م، ص73.

[2] أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: على التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ص25.

[3] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص74.

[4] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة: وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج1، 1996م،ص 72.

[5] ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط2، القاهرة: دار المعارف، ج2، 1985م، ص195.

[6] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي والكتاني محمد إبراهيم، القسم الثالث، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1964م، ص51.

وأعلو بسيفي قاهرا لسيوفكم وأدخلها عفوا وأملؤها عدلا[1]

وقد تعددت أساليب العنف التي إستخدمها الخلفاء الفاطميون لشرعنة حكمهم ونشر عقيدتهم في أوساط سكان المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وهذه بعض النماذج لهذه الظاهرة

وأول القرائن التي نسوقها للبرهنة على هذا الطرح لما عدا المهدي على الشيعي الداعي إليه[2]، وأمر عروبة صاحب شرطة عبيد الله قتله وأبا العباس، وأتى برأسيهما بحضرة أشياخ كتامة[3].

أما تلمسان وتيهرت رفض سكانها من زناتة الخضوع للحكم الفاطمي منذ الأيام الأولى لنشأته، فحاربوا واليها، واضطروه للفرار، وقتلوا حوالي ألف فارس من أصحابه[4]، وتذكر الروايات أن شيخا من قبيلة كتامة التي نصرت الدعوة الفاطمية دخل على المهدي وقال له: إن كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك؟ فكان جزاؤه من قول هذا من المهدي الفاطمي-القتل-[5]، وكتامة بقيادة أبي عبد الله الشيعي نزلوا على سطيف التي كان لها سور فعاثوا فيه فسادا[6]، فواجهة الثوار وقتل الكثير، وطارد، وشرد، وأرسل وأرسل رؤوس القتلى لعديد الأماكن[7]، ونزل بالقصر المعروف قصر الصحن وأمر بقتل السودان من موالي بني الأغلب فقتلوا عن آخرهم، وكبوا على مناخرهم[8].

وتنظاف إلى جرائم الفاطميين ما أعقبت **ثورة أبي يزيد:**

واسمه الحقيقي هو مخلد بن كداد اليفرني (عرف بصاحب الحمار) ثار ضد الحكم الفاطمي (942 - 947م)، وقد خرج على القائم بأمر الله وكان نكاريا، يستبيح الدماء والأموال، استولى على البلاد

[1] ابن الأبار: مصدر سابق، ص193.
[2] ابن الخطيب: مصدر سابق، ص51.
[3] مؤلف مجهول(ق6هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميد سعد زغلول، بغداد: دار الشروق الثقافية العامة، ص205.
[4] جمال الدين عبد الله محمد: مرجع سابق، ص57.
[5] ابن حماد: مصدر سابق، ص17.
[6] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص166.
[7] جمال الدين عبد الله محمد: مرجع سابق، ص64.
[8] جمال الدين عبد الله محمد: مرجع سابق، ص39.

واستباحها[1]. وهي من أخطر الثورات ضد الفاطميين، فقد هزت العرش الفاطمي، وعرضته للسقوط، واقتطفت منه جل البلاد –عدا العاصمة – وتركته في اضطراب وفوضى مدة طويلة من الزمن على الفاطميين[2].

وقد خرج سنة (333ه/944م)، وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان[3]، وقد ذكر المؤرخون أنه كان يعمل أكواما من رؤوس المسلمين رعية الشيعي ويأمر المؤذنين بالآذان عليها[4]، وكثر أتباعه، وهزم الجيوش واشتدت شوكته في أيام القائم ولد المهدي وهو وهو محمد بن عبيد الله بن الحسين القائم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثاني فصار يغير ويقتل ويفسد[5]، وبعث السرايا إلى كل ناحية... فقتل الرجال وسبى النساء، واحرق البلاد، وبقر البطون[6].

ولما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القائم، خاف ورحل نحو المهدية[7]، وبث سراياه فانتهبت ما وجدت وقتلت من أصابت[8]. وخرج شيوخ إلى أبي يزيد فطلبوا الأمان فماطلهم وأصحابه يقتلون وينهبون فعادو إلى الشكوى وقالوا: ((خربت المدينة)) فقال:((وما تكون)) خربت مكة والبيت المقدس[9]، ويذكر انه مشى رجل إلى أبي يزيد وقال له تتسمى بشيخ المؤمنين وأخذت مالي وافتضضت بنتي ... وأمر بالرجل فضربت عنقه[10]، وليلة الخميس آخر المحرم هلك عدو الله أبو يزيد فسلخ

---

[1] ابن الخطيب: مصدر سابق، ص54.

[2] عبد الله محمد جمال الدين: مرجع سابق، ص65.

[3] المقريزي: مصدر سابق، ص75.

[4] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص206.

[5] ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ): الكامل في التاريخ، تح: الدقاق محمد يوسف، لبنان: دار الكتب العلمية، مج7، 1987م، ص341.

[6] المقريزي: مصدر سابق، ص77.

[7] المهدية: مدينة صغيرة منسوبة إلى عبيد الله المهدي يحيط بها البحر من ثلاث جهات، لها سور من حجارة ولها بابان كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور انظر: إسماعيل العربي: المدن المغربية، الجزائر: المكتبة الوطنية للكتاب، 1984م، ص ص250-5-251.

[8] ابن الأثير: مصدر سابق، مج7، ص ص 191-192.

[9] المقريزي: مصدر سابق، ص77.

[10] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص206.

وحشي جلده بالتبن حتى ظهرت صورته[1]، ولقد حاربه المنصور أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي بن بن عبيد الله...حارب مخلد، فأسره وسلخه بعد موته[2].

وقال بعض الشعراء في سلخ أبي يزيد: (الوافر)

فسلخته من جلده وحشوته حشو المزاود

وضربته مثلا يسير في الأقارب والأباعد

وردت به أطماعه وظنونه شر الموارد[3]

وتقول الروايات في سنة (333ه/944م) أمر المنصور ابن القائم بإدخال يزيد في قفص عمل له، وجعل معه قردين يلعبان عليه وكتب إلى سائر البلاد بالبشارة[4].

يقول القاضي النعمان وهو لسان الشيعة في ذلك الوقت:((لما كانت أيام المستنصر وفد إليه الحسن بن الصباح ... واستباح الدماء لمخالفته فاشتد النكير وكثر الصائح عليه من كل ناحية حتى أخرجوهم عن الإسلام وعن الملة[5].

وقد كان آخر خلفاء الفاطميين في بلاد المغرب المعز لدين الله الفاطمي وهو أعظم ملوكهم قدرا، واجلهم خطرا، وكان بعيد الصيت عظيم الجبروتية[6]، وفي هذه المرحلة عظم أمر أبي الحسن جوهر الذي دخل مدينة أفكان بالسيف ونهبها وأمر بهدمها وإحراقها بالنار[7].

وخلاصة القول فقد قامة الجيوش الفاطمية بالعديد من الحملات العسكرية في أماكن مختلفة وجبال الأوراس منها حيث أخضعت سكان بني كملان ومليلة وهوارة[1].

---

[1] ابن حماد: مصدر سابق، ص77.

[2] الحافظ الذهبي(ت748ه): العبر في غبر من ذهب، تح: أبو هاجر محمد السعيد، لبنان: دار الكتب العلمية، ج2، 1985م، ص62.

[3] ابن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص 388.

[4] المقريزي: مصدر سابق، ص319.

[5] المقريزي: مصدر سابق، ص319.

[6] ابن الخطيب: مصدر سابق، ص55.

[7] ابن الأثير: مصدر سابق،مج7،ص261.

يكاد يجمع المؤرخون على أن الدولة الفاطمية العبيدية قد واجهت موقفا متصلبا من طرف علماء المغرب، وخاصة المالكية منهم وقد أكد ابن حماد فقال((واجه عبيد الله المهدي صعوبات كثيرة في بسط نفوذه المذهبي على المجتمع الإفريقي...[2]))، ومن جهته أضاف محمد أمحزون كذلك:((ومن بين العلماء المحققين الذين ردوا على دعوات الفاطميين القاضي أبو يعلى في كتابيه ً المعتمدً و ًالرد على الباطنيةً

وكان لعلماء المغرب وصمودهم وتحملهم للأذى والسجن والقتل اثر كبير في تثبيت عوام المسلمين على عقيدة أهل السنة، و لم يفلح العبيديون في إخلاء الساحة من العلماء بأساليب الترهيب والترغيب التي انتهجوها[3].

ثانيا- الحماديين: (500-645هـ/1007-1152م)

يستفاد ما ذكرته المصادر التاريخية ما تميزت به الفترة الحمادية من عمليات النفي والقتل والتشريد وقد تنوعت الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة سأحاول تتبعها بدراسة بعض الأمراء الحماديين:

بدايتنا تكون بالأمير **حماد بن بلكين**: (377-418هـ/988-1028م)ظهر كشخصية طاغية، تبلغ عن قوتها حد القسوة والفظاعة، لدرجة صرفت عنه قلوب المحيطين به، واستغلها أعداؤه أسوأ استغلال[4]، نظرا لشخصيته الصعبة التي لا يصدها عن غايتها عاطفة أو قانون أخلاقي أو ديني[5]، فمثلا حماد لما نزل على مدينة باغاية، ودخلها عنوة واستباح جميع ما فيها[6]، وهذه التصرفات لا يمكن تفسيرها تفسيرا حقيقيا إلا بدراسة النفسية البربرية، حين تسير في طريق السلطة، فهي في هذه الحالة تمثل نمطا من السلوك غريبا، فحماد لم يكن وحده في صنهاجة هو الشخصية الطاغية القاسية التصرفات بهذه الدرجة ويوسف ابن زيري ابن حماد تحرك إلى المغرب، فهزم زناتة، واستأصل شأفتهم، وفتح معاقلهم، وسبى أموالهم وذراريهم،

---

[1] الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية-تاريخ افريقية في عهد بني زيري ق10 -ق12م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص58.

[2] محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، لبنان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2007م، ص84.

[3] الصلابي محمد علي: الدولة الفاطمية، لبنان: مؤسسة اقرأ، 2006م، ص75.

[4] عبد الحميد عويس: مرجع سابق، ص71.

[5] لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مصر: دار المعارف، مج1، 1955م، ص444.

[6] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص169.

ثم عاد إلى أشير وبنى مدينتها... وعانى حروبا عظيمة ذكرها الناس[1]، منها حروبه وثورته على ابن أخيه محسن الأمير الحمادي الثالث واستباح أموالها وفضح حرمها سنة 446ه/1054م، ثم توفي في بعض حركاته بين سجلماسة[2] وتلمسان[3].

ومنهم أيضا **القائد بن حماد**[4]: (418-445هـ/1028-1045م)حاصر المعز سنة (432ه-1040/) لمدة سنتين، عندما حاول الخروج على المذهب الشيعي، واضطره إلى العودة إليه[5]، وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة إلى عبد الله الشيعي وكان من المشرق[6]، ولعل من أهم السمات البارزة البارزة التي ميزت المغرب الأوسط في العصر الوسيط هي سيادة الغلبة، واستبداد السلطة بالأمر والتفرد بالملك[7] ، وكانت بين ملوك زناتة في قديم الزمان وحديثه، وبين أمراء صنهاجة وجيرانهم بالحدود المسيلية: من مليانة، والجزائر والحدود التاهرتية فما ورائها حروب عظيمة[8].

كل هذه الصراعات ارتبطت ارتباطا وثيقا بالفتن والصراعات السياسية داخل المجتمع، وهذا ما لم يخدم السلطة الحمادية، فالأنظمة الجيدة توفر في أساس تكوينها وسائل قانونية وسياسية مناسبة لمواجهة الطوارئ

---

[1] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، مصدر سابق، ق3، ص70.

[2] سجلماسة: كمحطة للتواصل التجاري مع بلاد السودان مع تشييد سجلماسة سنة 140ه في موقع محوري يربط بين مختلف أجزاء إفريقيا وبين ، لهذا كان وتنوع البضائع المتبادلة وتركز عدة صنائع واستقرار التجار الوافدين عليها من كل الجهات، كلها حوافز خلقت بحق من سجلماسة عاصمة الذهب يقول ابن حوقل في هذا الصدد:((كانت القوافل تجتاز المغرب إلى سجلماسة وسكنها أهل العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون... فهم وأولادهم وتجارتهم دائرة وقوافلهم غير منقطعة إلى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة))، انظر ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1979م، ص65.

[3] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، ج2، 1963م، ص223.

[4] القائد بن حماد: وقد ساعدت عدة عوامل على أن يستقيم أمر الدولة في الحقبة الأولى، من عهد القائد بن حماد إلى جانب جهود أبيه، ومن أبرز هذه العوامل أن القائد بن حماد نفسه كان قد لعب دورا في توطيد أسس الصفاء بين أبيه وبين المعز بن باديس، إذ كان هو السفير والرهينة التي بواسطتها تم الصلح كما أن العلاقة بين المعز والفاطميين بمصر كانت تمر بمرحلة قلق واضطراب، وكان هذا من مصلحة القائد، كما أن القائد نتيجة دهائه السياسي في عهد أبيه كان سديد الرأي عظيم القدر انظر رابح بونار: المغرب العربي وحضارته، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1968م،ص208.

[5] عبد الرحمن جيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط4، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، ج1، 1963م، ص339.

[6] ابن الأثير: مصدر سابق، مج8، ص114.

[7] وسام صدوق وعصام ابن الطالب: ًالاغتيال السياسي في المغرب في العصر الوسيط من خلال كتب الحوليات التاريخيةً ، بحث لنيل شهادة الإجازة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب، 2002/2001م، ص41.

[8] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق3، مصدر سابق، ص 62.

بأساليب سياسية سلمية لاحاجة مطلقا إلى العنف أو الثورة العامة حين تستعمل كافة الطرق أمام الشعوب لدفع المظالم وإحقاق الحقوق[1].

كما امتاز **محسن بن القائد:**(436-437هـ/1045-1046م) باستبداد رأيه وقسوته الشديدة، فقد قتل من عمومته أربعة، وقد لخص ابن خلدون رأيه فيه بوصفه ((كان جبارا)) كسابقه. وقد انتهت حياته على يد بلكين بن محمد بن حماد، الذي قدر له الذي أن يرث الأمر بعده، وأن ينتقل الأمر به من يد أبناء القائد إلى يد أبناء محمد[2]، وقد نازعه يوسف بن مناد عمه بالمغرب، وخرج إليه فاغتاله ابن عمه بلقين بن محمد بن حماد، وكان واليا على يد أكربون، فقتله وعاد إلى القلعة فدخلها ليلا وملكها[3]، خالف أولاد حماد المعز بن باديس صاحب افريقية وعادو إلى ما كانوا عليه فسار إليهم المعز وجمع العساكر وحاصر قلعتهم المعروفة بقلعة بني حماد وضيق عليهم وأقام عليهم نحو سنتين[4].

وقد تواطأ الجميع بعد ذلك وتعاهدوا على قتل محسن، ورجعوا إلى القلعة، ليجدوا محسنا خارجا منها، ولما أحس بعودتهم، وكان بلكين معهم، فر إلى القلعة، فأدركوه وهو في الطريق إليها وقتل في ربيع الأول على يد بلكين سنة 446هـ/ 1055م[5].

أما **بلقين بن محمد بن حماد بن بلقين:**(437-453هـ/1046-1062م)، كان شجاعا جريئا على العظائم سفاكا للدماء، أحد جبابرة الإسلام ... تجاوز في شذوذ أمنيته، وقهره لرعيته، والإخافة لأقرانه، والاستبداد على زمانه، غاية من سلف جبابرة الأرض[6]، كان شهما حازما جريئا على العظائم، لا يملأ يده إلا من لبدة الأسد، ولا يسرح لحظة إلا في نهاب بلد مضطهد، ولا يراح إلا وبحر الموت يلتطم،

---

[1] عبد الحميد أحمد أبو سليمان: العنف وإدارة الصراع السياسي بين المبدأ والخيار (رؤية إسلامية)، الرباط: منشورات الفرقان، 2002م، ص39.

[2] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص118.

[3] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت542ه): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: عباس إحسان، لبنان: دار الثقافة، مج1، 1997م، ص188.

[4] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق3، مصدر سابق، ص87.

[5] الميلي مبارك الهيلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، ج2، 1964م، ص198.

[6] ابن الأثير: مصدر سابق، مج8، ص248.

ولا يكلم إلا حين يبتسم، وتعكس هذه الصورة خط بلكين السياسي الذي انتهجه، وهو خط الاستبداد في الداخل وشن الحروب في الخارج[1].

بلكين بن زيري وحين أراد أن يستخلفه المعز على أرض المغرب قال له:((يا مولانا: أنت وآباؤك الأئمة من ولد رسول الله صل الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب، فكيف يصفو لي وأنا صنهاجي بربري؟ قتلتني يا مولاي بلا سيف ولا رمح[2]، وتجسد جبروت بلكين وقسوته حين قبض على الخير بن محمد وأعدمه، ومكث في ساحة الوغى ثلاثة أيام، ولما اشتكى الصنهاجيين من رائحة الجثث، قيل انه أمر أن يجعل القدور على رؤوسهم ويطبخ فيها[3]، وهجم على الزناتيين وأرسل رأس محمد بن الخير ورؤوس ثلاثة آلاف من الزناتيين إلى المعز[4].

ويعتبر بلكين-على الرغم من قسوته-الأمير الذي فرض هيبة الدولة الحمادية على كل جيرانها المتربصين بها، وقد كان كجده حماد، حريصا على الحفاظ على قوة وهيبة الدولة الحمادية.

أما **الناصر بن علناس**:(461-480هـ/1069-1088م)، فقد بلغ الغاية في استعمال العنف وهذا ما ستستشفه من المصادر التي أرخت لهذا الأمير الحمادي.

فقد كان جريئا على سفك الدماء[5]، وقد كانت سطوة الناصر بعرب المغرب واستأصلهم وقتلهم وغرب بعض أشياخهم إلى الأندلس[6].

و لم يأل الناصر جهدا –على امتداد حكمه- في تتبع زناتة بالقتل والأسر والخديعة كما بدا من زناتة عمل عدائي له، وثار عليه من المغراويين أبي الفتوح بن حنوش بلمدية ومعصر بن حماد بالشلف، وأرسل

---

[1] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص ص120-121.

[2] المقريزي: مصدر سابق، 143.

[3] الهادي روجي إدريس: مرجع سابق، ص ص69-70.

[4] الهادي روجي إدريس: مرجع سابق، ص63.

[5] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق3، مصدر سابق، ص96.

[6] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين-، تح: الكتاني محمد إبراهيم وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م، ص242.

إليهما من أعمل فيهما القتل، واحضر إليه معصر وقتله ونصب رأسه، أما المنتصر بن خزرون الزناتي أرسلت رأسه إلى الناصر فنصبها على باب بجاية[1].

من خلال ما رصدته لنا المصادر التاريخية عن حياة الأمير **المنصور بن الناصر**:(480-482هـ/1088-1090م) أنه سار تماما وفق سياسة أبيه، واستعمل كل الوسائل التي استعملها أبوه وكان صورة من أبيه وانه اقتفى آثاره في الحزم والعزم والرئاسة ورغم تشابه الظروف إلى انه حل جديد على المنصور فهي خروج بعض الحماديين عليه في الجهة الشرقية من الدولة أي قسنطينة[2]، وبونة وضواحيها[3].

فكانت الوجهة بعد ذلك مدينة ميلة وأراد قتل أهلها وسبي ذراريهم فخرجوا يتضرعون ويبكون، فعفا عنهم، وأمر بخرابها وهدم صورها وأمر أهلها بالمسير منها إلى باغاية، فاجتمعوا وساروا إليها، فلقيهم ماكسن بن زيري عم المنصور بسكرة، فأخذ منهم ما كان معهم من مال وغيره، وبقيت ميلة خرابا ثم عمرت بعد ذالك[4].

وقد كانت بين المنصور وبين أعمامه حروب عظيمة، ثم انهزموا عنه[5]، وبجبال الاوراس ظهر رجل خالف المنصور كثر جمعه يقال له: سعيد بن يوسف، فسير إليه زيري ولده بلكين في جيش عظيم، فلقيه عند باغاية، واقتتلوا فقتل منهم خلق عظيم فيهم الخارجي ومن معه من هوارة[6]، وأرسل رؤوسهم إلى

[1] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص136.

[2] قسنطينة: هي مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة للأول، وهي حصينة في غاية المناعة لا يعرف بإفريقية أمنع منها، وهي على جبل عظيم من جبر صلد وفيه خندق عظيم يدور حول المدينة من ثلاث جوانب. أنظر البكري: المسالك والممالك: تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس: الدار العربية للكتاب، 1992م، ص52.

[3] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص 138.

[4] ابن الأثير: مصدر سابق، مج7، ص341.

[5] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق3، مصدر سابق، ص ص67-68.

[6] ابن الأثير: مصدر سابق، مج7، ص، 339.

المنصور[1] ولما وصل المنصور ابن بلكين إلى سطيف وقاتلته كتامة بقيادة أبو الفهم، الذي أخذه المنصور وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلخه[2].

أما الأمير **باديس بن المنصور**:(498-501هـ/1105-1108م)، فقد بلغ الغاية في استعمال العنف فكان شديد البأس، عظيم السطوة، سريع البطش[3]، وقد ابتدأ عهده بالإساءة إلى كل من حوله، فقد قتل عبد الكريم بن سلمان الذي كان وزيرا لأبيه المنصور ثم إلى بجاية حيث قتل عامله وعامل أبيه من قبله عليها، وامتدت إساءته إلى أخيه العزيز الذي كان واليا على مدينة الجزائر في عهد المنصور، فعزله عنها، ونفاه إلى جيجل، كما ألقى بأحد الصالحين إلى الأسود حيا[4].

وكان بينه وبين حماد أهوال عظيمة، وحروب مبيدة، وهزم حماد هزيمة مستأصلة ألجأته إلى الاعتصام بالجبال والقلاع[5]، وكبقية الأمراء ثار على باديس ابن المنصور رجل صنهاجي اسمه خليفة بن مبارك فأخذ وحمل إلى باديس، فأركب حمارا وجعل خلفه رجل أسود يصفعه، وطيف به و لم يقتل احتقارا له وسجن[6].
وسجن[6].

ولما هرب إلى باديس جماعة من القلعة التي له، وفيها أخوه إبراهيم، فاخذ إبراهيم أبناءهم، وذبحهم على صدور أمهاتهم فقيل: انه ذبح بيده ستين طفلا، فلما فرغ من الأطفال ذبح الأمهات[7]،وقد كان باديس المذكور ملكا كبيرا، حازم الرأي شديد الباس[8]، كان من أبطال الحروب وشجعانها، يضرب به المثل في

[1] الهادي روجي إدريس: مرجع سابق، ص57.
[2] ابن الأثير: مصدر سابق، مج7، ص341.
[3] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق3، مصدر سابق، ص98.
[4] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص 147.
[5] ابن الخطيب: أعمال الأعلام،ق3، مصدر سابق،ص72.
[6] ابن الأثير: مصدر سابق، مج7، ص485.
[7] ابن الأثير: مصدر سابق، مج8، ص87.
[8] أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان(ت681ه): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: عباس إحسان، مج1، بيروت: دار صادر، ص265م.

الشدة والقسوة وسفك الدماء[1]، وما لا يجب إغفاله أن جيجل عرفت تطور وغير ملحوظ، وعلى الأخص في المرحلة الأخيرة من عهد الدولة الحمادية، فقد ذكرتها المصادر التاريخية كمدينة استعملت أول الأمر لنفي الأمراء المغضوب عليهم[2].

ثالثا - الموحدين:(514-564هـ/1121-1269م)

اتسمت الفترة الموحدية أكثر من غيرها بتعدد الثورات وحركات التمرد ، وكثرة من تم اغتيالهم وتصفيتهم بعد الظفر بهم، ولعلى ما نلج به هذا الموضوع ما لحق ابن عربي الذي نال شهرة كبيرة من تلاميذه لكن حكام الموحدين كانوا يبغضونه، ويخشون على ملكهم وحكمهم من الصوفية وأتباعهم ومن ثوراتهم[3].

أما بدايتنا الحقيقة فتكون بالمهدي ابن تومرت الذي كان سفاكا للدماء، غير متورع فيها، ولا متوقف منها، يهون عليه سفك دم عالم من الناس في هوا نفسه وبلوغ غرضه[4]، ونجد بعض المؤرخين على

[1] ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح: ضيف شوقي، ط4، القاهرة: دار المعارف، ج2، ص107.

[2] علي خنوف: تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، الجزائر: منشورات الأنيس، 2007م، ص43.

[3] عبد الرؤوف الفقي عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ص289.

[4] ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: دار المنصورة للنشر والتوزيع، 1972م، ص181.

أوصافه نفهم منها جوابا بالإيجاب على هذا السؤال فهو متسرع في الدماء، وضع القتل شرعا معمولا به على سنة الله ورسول الله صل الله عليه وسلم[1].

أما القبائل ومنها المصامدة فطاعتهم بدأت تكثر وفتنتهم تشتد وتعظيمهم له يتأكد: إن بلغو في ذلك إلى حد لو أمر أحدهم بقتل أبيه أو أخيه أو ابنه لبادر إلى ذالك[2]، ومن تهاونه في سفك الدماء أنه أخذ قوما من أتباعه ودفنهم أحياء، وجعل لكل واحد منهم متنفسا في قبره... ثم عاد على أصحابه الذين دفنهم فأغلق المنافس التي كانت قد تركت فماتوا من ساعتهم غما[3].

وقد أطلق عملية سياسية لتصفية كل من شك في عصمته من أشياخ الموحدين وغيرهم، وكان ممن اغتيل الفقيه الإفريقي الذي أتهم بتشكيكه في عصمة المهدي حيث أنكر الفقيه على المهدي فقام بقتل عائلته[4].

أما **عبد المؤمن بن علي الكومي (527-558هـ/1133-1163م)** تنوعت مظاهر العنف واختلفت لاختلاف الأسباب

حيث تذكر المصادر التاريخية أن عبد المؤمن حاصر مدينة تلمسان ودخل البلد و لم يشعر أهلها إلا والسيف يأخذهم فقتل الكثير وسبيت الذرية والحريم ونهب من الأموال ملا يحصى ومن الجواهر مالا تحد قيمته ومن لم يقتل بيع أوكس الأثمان، وكان عدد القتلى مائة ألف قتيل[5]، وهذا رقم مبالغ فيه، وزحف من

[1] عبد الحميد والنجار: المهدي ابن تومرت-حياته آراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص139.

[2] عبد الواحد المراكشي(ت647ه): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص259.

[3] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص183.

[4] وسام صدوق وعصام ابن الطالب: مرجع سابق، ص183.

[5] ابن الأثير: مصدر سابق، مج9، ص203م.

مدينة تلمسان إلى وهران ففاجأ لمتونه بعسكره فقهرهم ونجا تاشفين إلى رابطة هناك واختفى فيها حتى الليل ثم خرج منها وما زال فارا[1].

والجدير بالذكر أن الموحدون قتلو جيشا من أتباع تاشفين بلغ عددهم ثلاثمائة رجل إلا سبعة منهم[2]، أما تاشفين فاقتحم البحر حتى هلك ويقال أنهم أخرجوه من البحر وصلبوه، ثم أحرقوه، والله أعلم بحرقه[3]، ولما وصل خبر مقتله إلى تلمسان خرج من كان بها من أعيانهم للقاء أبي محمد عبد المؤمن وكانوا نحو ستينا رجلا-فقدر عليهم أن لقيهم يصلاتن الزناتي بجمع عند واد تافنا فأفناهم فيه وقتلهم عن آخرهم وقد كان عبد السلام وزير له في مراكش ونظرا لظلمه وجوره على أهلها سجنه هذا الأخير وطلب من السجان قتله في تلمسان فعمل له ثردة مسمومة فأكلها ومات[4].

ولما شعر عبد المؤمن بزوال حكمه، اضطر لإخضاع الثوار عليه في المغرب، ومزق معارضيه كل ممزق[5]، ويجدر الذكر أن كثرة السبي والنهب قد كثرت في عهد عبد المؤمن ومثال ذلك فقد أرسل جيشا بقيادة أبو سعيد يخلف لقتال صنهاجة[6].

ننتقل الآن إلى الخليفة الموحدي **أبو يعقوب المنصور**:579-595هـ/1184-1199م اصطدم مع بنو غانية في حروب عديدة وقتل الكثيرين منهم.

المنصور ضرب عنق الأشل وصاحبه-السيد أبي زكريا-واحتمل رأسه إلى بجاية فعلق على بابها مع ذراعيه[7]، ولعل أكثر ما عانى منه المنصور هو بنو غانية[8]، وقد قدم ابن غانية المتوفي سنة 579هـ-

---

[1] أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط2، تونس: المكتبة العتيقة، 1966م، ص8.

[2] ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص21.

[3] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص271.

[4] ابن عذارى: مصدر سابق، قسم الموحدين، ص ص22، 68.

[5] عبد الرؤوف الفقي: مرجع سابق، ص260.

[6] ابن الأثير: مصدر سابق، مج9، ص373.

[7] ابن عذارى: قسم الموحدين، مصدر سابق، ص217.

[8] بنو غانية: ينسبهم المؤرخون إلى أمهم غانية من العائلة المرابطية الحاكمة، امتلكوا جزر البليار شرق الأندلس واستقلوا بها ثم أنكروا ولائهم للموحدين، فغزو بجاية ومليانة وقلعة بني حماد وقسنطينة، أنظر عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص189.

1184م إلى بجاية[1]، وعاث فيها فسادا وفي ذواتها...وتوغل في بلاد الجريد، وعاث فيها فسادا، وسفك الدماء، واخذ الأموال وأباح الحريم[2]، وحتى والي مدينة تلمسان السيد أبي عمران عانى من الأمر نفسه وهزم وهزم عسكره وقتل ضد ابن غانية، واصطلمتهم العرب قتلا وأسرا أما احد أعمام المنصور الذي كان يطغى في آرائه، ويدافع عنها بحجج سخيفة، فأخرج على وجهه ومشى على قدميه إلى مترله والعامة تطأ أثوابه و لم يلبث الأسير وتوفي، واستشهد السيد أبو عمران وأسر بعض بنيه والكاتب أبو الحسن ابن العياش وبعض طلبة تلمسان[3].

أما آخر الخلفاء الموحدين الذين سنحاول التعرض لبعض مظاهر العنف في الفترة التي حكموها هو **إدريس المأمون:624-627هـ/1227-1230م:**

وبعد دراستنا الوجيزة لهذه الخلفاء وحسب ما تطرقنا له فإن جل الخلفاء ساروا على نمط واحد من استعمال للعنف وعلى جميع المستويات فهذا المأمون وغم الظروف الصعبة لفترة حكمه الى أنه سار عل نهجهم حيث

كان سفاكا للدماء، لا يتوقف فيها طرفة عين، ولي الخلافة والبلاد تضطرم نارا وقد توالى عليها الخراب والعنف والغلاء في البلاد الشديد والخوف في الطرقات[4]

وقد أمر بأشياخ الموحدين وأعيانهم فحظروا بين يديه، فقال لهم يا معشر الموحدين إنكم قد أظهرتم علينا العناد، وأكثرتم في البلاد الفساد، ونقضتم العهود، وبذلتم في حربنا المجهود، وقتلتم إخوانا وأعماما[5].

إضافة إلى ظهور خطر بني مرين على الدولة الموحدية زمن الخليفة الموحدي المستنصر ابن الناصر ومن أشهر المعارك التي خاضها الموحدون ضدهم كانت الغلبة فيها لبني مرين ً المشعلة ً سنة 613ه[1].

---

[1] عمار مساهل: ً الآفات في المغرب الإسلامي –دراسة من خلال نوازل الونشريسي ما بين القرن6-9ه/12-15م ً، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة المسيلة، 2009م/2010م، ص43.

[2] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص131.

[3] ابن عذارى: قسم الموحدين، مصدر سابق، ص، ص198، 252.

[4] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص249.

[5] ابن أبي زرع الفاسي: مصدر سابق، ص251.

[1] خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان-دراسة تاريخية وحضارية 633-681ه/1235-1282م، الجزائر: المكتبة الوطنية، 2005م، ص، ص22، 83.

الفصل الثالث: العنف في المجتمع

لاشك أن العنف الاجتماعي من حيث بنيته هو حصيلة التناقض الحاصل بين الطبقة الأكثر حرمانا واستلابا والطبقة الأكثر ترفا وملكا، ومنه يصبح العنف الاجتماعي ظاهرة مألوفة، وجميع الأطراف ومن هذا المنظور تحاول حل مشاكلها عن طريق القوة، فالقضاء على الآخر هو الحل لكل المشاكل، ويعتقد البعض أن العنف الاجتماعي مرده أن للإنسان حقوق إفتقدها في كل الحضارات السابقة[1].

ولا جدال أن الإسلام وهو يقرر حقوق الإنسان ويحترم كرامته وعدم المساس بشيء منها فانه يجيز لصاحب الحق الدفاع عن حقه والمطالبة به من الغير إذا كان احد قد تعدى على ذلك الحق ، وقد أجازت الشريعة الإسلامية للسجين حق الدفاع عن نفسه وهذا ما لم نشاهده في المغرب الأوسط في العصر الوسيط إلا نادرا[2].

الدراسة السوسيولوجية للمجتمعات الإسلامية تبدوا شبه مستحيلة أو بعيدة المنال والسبب هو كل المصادر التي وصلتنا عن تلك الفترة وأحداثها تحتقر ما يدعى بالعامة، واصفة إياه بالدهماء والغوغاء والأوباش وقطاع الطرق والفساق والزعاق والمفسدين[3].

ومن جهته ابن خلدون أكد أن من أسباب العنف في المجتمع هم أصحاب الملك فان كان قاهرا باطشا بالعقوبات... فربما اجمعوا على قتله لذلك تفسد الدولة[4].

فقد تعددت الآفات الاجتماعية في بلاد المغرب بتنوع المكان والزمان، ففي فئة العامة من سكانها كثرت آفات السرقة والنهب والمشاكل الأسرية، التي في اغلبها تؤدي إلى السجن، وهذا ما تعكسه كتب

[1] عبد القادر بوعرفة: مرجع سابق، ص31.

[2] الوداعي سعيد بن مسفر: فقه السجن والسجناء، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2004م، ص48.

[3] حميد الحداد: السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص231.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: مصدر سابق، ص236.

النوازل الفقهية التي رصدت عينات من القضايا ذات هذا الطابع، كالحبس أو السجن بسبب القتل، أو بسبب حيف ظهر من الزوج على زوجته أو بسبب السرقة، بل وحتى العشق أدى إلى السجن، إضافة إلى عقوق الوالد والفساد وما شابه ذلك[1]، ولهذا فقد تعددت وسائل التعذيب في بلاد المغرب في العصر الوسيط فمثلا كان التسميم، القتل ضربا، الطعن بالخناجر والرماح، الذبح وحز الرأس، قطع اللسان والقتل خنقا أو الانتحار داخل السجن[2].

أولا- الأسرة والعنف:

الأسرة في اللغة العربية تعني الإمساك والقوة قال تعالى:((نحن خلقناهم وشددنا أسرهم))[3]، فالأسرة هي عشيرة الرجل، وهي الدرع الحصينة التي يحتمي بها، فالإنسان لا يكون قويا عزيزا، إلا إذا كان في أسرة تحصنه وتمنعه، وهذا ما نوضحه دلالة اللغة وتؤكده مقاصد الشرع[4].

يقول الشاعر (بحر الكامل)

تزوجوا وانظموا أوطاننا أسرا لا تتركوا وطن الأمجاد منتثرا

ولا تجعلوا البيت والتزويج مشكلة ويسروا من أمور الدنيا ماعسرا

ولا تخشو الفقر كم من أسرة شبعت عزا ومالا، وفرد خاب وافتقرا

ولا تخافوا شقاقا في بيوتكم يل أضمروا الحب يبقى الحب[5].

[1] حميد الحداد: العنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص50.

[2] مصطفى نشاط: السجن والسجناء –نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، 2012م.ص 113.

[3] سورة الإنسان: الآية28.

[4] أحمد فرج: الأسرة في ضوء الكتاب والسنة، العراق: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص6.

[5] احمد نجاح الظهار: يا معشر الرجال رفقا بالنساء: السعودية: دار المحمدي للنشر والتوزيع،1421ه، 54.

الواقع أن المصادر التاريخية على تنوعها لم تسعفنا فيما أمدتنا به من معلومات حول مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط للوقوف على مظاهر العنف داخل الأسرة إضافة إلى غياب دراسات مستفيضة حول الأسرة في المجتمع الإسلامي.

وعدم دراسة العلاقة الأسرية، دراسة جيدة يصيب الحياة بالتوتر والقلق، وهذا ما يؤثر على المجتمع مباشرة بالعديد من المظاهر التي لا تمد للعلاقة الزوجية بأية صلة كالعنف الأسري وماله من عواقب[1]، وكذلك فقد عرفت الأسر الحاكمة صراعا حول السلطة كان له تداعيات غير قليلة، أدى إلى سجن بعض أفرادها، وسفك دم البعض الآخر، فلم تكن للأطماع والتطلعات حدود، ومما زادها حدة قضية ولاية العهد التي لم يكن لها نظام ثابت، إذ شكلت مظهر من مظاهر الصراع ولا سيما وأن الكثير من ولاة العهد تقلدوا زمام الأمور في سن صغيرة جدا، يتعذر معها ممارسة إدارة أو إمارة متعددة العصبيات ومحاطة بالأعداء[2].

يستفاد مما ذكره الونشريسي في معياره العديد من الحقائق والإشارات المتعلقة بالمشاكل الأسرية في المجتمع المغربي في العصر الوسيط، وكثيرا ما حدث التراع بين الزوجين بسبب رغبة الزوجة في زيارة والديها على فترات متقاربة، كل يومين أو ثلاثة، في حين يريد الزوج الحد من ذلك، وان يكون بين الزيارة والأخرى فترة تطول بعض الشيء، وتفيد إحدى الفتاوى الفقهية بأن من المشكلات العائلية قيام الزوج بالاعتداء على زوجته بالضرب[3]، وهذا ما نجده في نوازل النكاح التي أوردها الونشريسي وكثيرة هي المشاكل الأسرية في هذا المجال التي سوف نحاول سرد البعض منها.

وهو ما أشار إليه البرزلي في جامعه حيث يؤكد أن العنف الأسري ناتج من أن الرجل يشترط لامرأته عدم زيارة أحد من محارمها، أو أحد من أقاربها من النساء، أو منعها من تشهد فرحا أو حزنا، وطلب أن يكون بين الزيارة والزيارة الأخرى وقت بعيد[4].

---

[1] أحمد نجاح الظهار: مرجع سابق، ص57.

[2] حميد الحداد: السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص59.

[3] كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م، ص61.

[4] أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي(ت841ه): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج2، 2002م، ص107.

ومن الأسباب الاجتماعية أن يكون بعض الأقارب مصدر أو طرف في توتر العلاقات بين الزوج أو زوجته أو بين الزوجة وأهل زوجتها، وهو ما يؤدي إلى التحريض على الضرب فقد سئل سيدي إبراهيم العقباني عن رجل ضري زوجته أو أراد ضربها فهربت لبيت أبيها[1].

كما سئل ابن مرزوق عن امرأة جاءت لأهلها مضروبة الظهر والذراعين فقيل من فعل بك هذا فأشارت لزوجها[2]، وسئل ابن الحاج عن امرأة شهدت في صحة عقلها وذهنها مضطجعة على الفراش تشكو ألم ست جراحات من جسدها أن زوجها جرحها ذلك على وجه الاعتداء والعمد[3].

وفي نازلة أخرى شكت امرأة للقاضي محمد بن بشير قلة النفقة وهي ساكنة في حاضرة، وزعمت أنه ليس معها في الدار أحد غيرها، وهو يضربها وترغب أن تكون عند رجل صالح، ويقال أن الرجل هو من شكا إلى القاضي هذا فهي تخرج إلى الحمام أو إلى أمها، وتشكوا أيضا قلة النفقة[4]،وسئل بعض الفقهاء عن مسألة ابن فطيس وذلك أن ابن فطيس هذا سكن بزوجته بدار منفردا عن الناس نحو أربعة أشهر ليس معهما أحد من الناس، ثم إنها بعد هذا التاريخ أصبحت مذبوحة مكشوفة في الدار[5].

ومن الأمثلة نجد امرأة ادعى رجل أنه تزوجها، فأنكرت ذلك وقالت انه اغتصبها وولدت معه الأولاد وزعمت أنها ماتت أجيرة، فغلبها على نفسها وأحبلها فولدت[6]، وعن رجل عرض زوجته للفجور وأخرجها للفساق، وصار بها معهم، ثم إن المرأة هربت وامتنعت بأهل موضع زوجها[7].

وتعد هذه الفتاوى دليل واضح على مظاهر العنف في الأسرة المغربية في العصر الوسيط حيث فسرت وألمحت بعض النوازل والفتاوى الفقهية إلى مشكلة عدم العدل بين الزوجات، فهناك نازلة تشير إلى أن

---

[1] أبو زكرياء المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: حساني مختار، الجزائر: مخبر المخطوطات لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الجزائر، ج2، 2004م، ص423.

[2] المازوني: مصدر سابق، ص432.

[3] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت914ه): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج2، 1981م، ص289.

[4] الونشريسي: مصدر سابق،ج3، ص131.

[5] الونشريسي: مصدر سابق، ج2، ص290.

[6] الونشريسي: مصدر سابق، ج3، ص132.

[7] الونشرسيي: مصدر سابق، ج3، ص134.

رجلا من أهل المغرب كانت له زوجتان، فمال إلى إحداهما وبنيها، بينما هجر زوجته الأخرى، وأسكنها بلدة مجاورة[1]، كما سئل الفقيه أبو الفض راشد عمن هرب بصبية يتيمة وتزوج بها فادعت الصبية إكراهها على ذالك[2].

وحسبنا أيضا ماذكره حسن الوزان أن نساء جبل قسنطينة اعتدن الفرار للجبال الأخرى إذا لم يرضين بأزواجهن وتترك المرأة أولادها وبما اتخذت زوجا آخر في الجبل الذي تقصده إذا كان عدوا لجبل زوجها الأمر الذي كان يسبب الخصومات والقتال بين العشائر[3]، وقد وقعت بالقيروان مسألة أن امرأة خدعت طفلة صغيرة عليها حلي حتى رمتها في بئر بعد أن أخذت ما معها فماتت فيها فاعترفت بذلك، فخرج تنفيذ القاضي بقتلها[4].

كما لاحظنا غصب بعض السلاطين فمثلا امرأة غريبة زوجها السلطان وأخذ المهر و لم يعطها إياه[5]، كما شهد هذا العصر نفي اسر كاملة إلى بلاد المغرب الأوسط من قبل سلاطين وخلفاء الكيانات السياسية فمثلا أبو العباس أحمد بن ذكوان من قرطبة نفي وأخويه أبي حاتم وعمر سنة 401ه-1010م إلى وهران[6].

وفي نفس السياق أكدت المصادر التاريخية على مظاهر الصراع داخل الأسر الحاكمة عرفت صراعا حول السلطة كان له تداعيات غير قليلة، أدى أحيانا إلى سجن بعض أفرادها، وأحيانا غالى سفك دم البعض الآخر، وفي أحسن الأحوال إلى النفي والتغريب[7].

ومن الأمثلة التي نسوقها للبرهنة على هذا الطرح تآمر الابن على قتل أبيه، وذلك أن أبي تاشفين ابن السلطان أبي حمو تآمر على قتل أبيه حيث يقول يحي ابن خلدون:((...وكان رحمه الله مؤثرا لابن عمه أبي

[1] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص23.
[2] الونشريسي: مصدر سابق، ج3، ص82.
[3] الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، ط2، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج2، 1983م، ص103.
[4] البرزلي: مصدر سابق، ج2، ص182.
[5] الونشريسي: مصدر سابق، ج3، ص137.
[6] حميد الحداد: النفي والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص136.
[7] حميد الحداد: النفي والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص43.

سرحان مسعود بن أبي عامر بن يغمراسن بن زيان ابنه السلطان أبي تاشفين ومفضلا إياه عليه في السر والجهر -فكثيرا ما كان يعيره به ويوبخه في الملأ بسببه وربما أسمعه هجر القول غير مبال بعاقبته ... فكان صدر السلطان أبي تاشفين رحمه الله يجيش غضبا لذلك ... وكان له بطانة من أعلاج نجباء... أفضى لهم بسره في ذلك فسولو له قتل المذكور... وحبس أبيه السلطان أبي حمو... والاستقلال بالملك...فوافقهم واجتمعوا على ذلك يوم الأربعاء الثاني والعشرين لجمادى الأولى سنة ثمان عشر...[1])).

ومن الأمثلة أيضا الصراع الذي عرفته أسرة بني زيري على السلطة أواخر القرن الرابع هجري، خصوصا بين العمومة والأخوة، وكان ينتهي إما بالسجن أو القتل، فمثلا باديس بن المنصور سرح عمه حماد لحرب بني زيري إخوته 395ه، وتمكن العم من القبض على أخيه ماكسن فأطعمه للكلاب، وقتل أولاده الحسن وباديس[2].

ولعل تفسير مثل هذه السلوكيات ما طبع عليه المجتمع المغربي حيث تؤكد المصادر والنصوص التاريخية شدة غيرة أفراده خاصة في أمور الشرف، وربما دفعه ذلك إلى ارتكاب جريمة القتل متى تحقق من خيانة زوجته له، فقد أورد صاحب الاستبصار قصة يقول فيها:((كان في مدينة شقبنارية-وهي مدينة قريبة من جبل الأوراس، وفيها مرآة صنعت من أخلاط عجيبة...فاتهم ملك شقبنارية أهله بذلك البربري فنظر في المرآة فرأى صورة البربري مع زوجته ... فقتله[3]))، وهي قصة أسطورية يصعب تصديقها لكنها تمثل العنف العنف الذي يشكله موضوع الشرف.

[1] حميد الحداد: السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص59.

[2] أبو زكرياء يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، ج1، 1980م، ص 2015.

[3] مؤلف مجهول: مصدر سابق، ص165.

ثانيا- العامة والعنف:

تأتي طبقة العامة في مقابل طبقة الخاصة ويمثل أفرادها السواد الأعظم من الناس، لذا فإن تصنيفها يكون في أسفل الهرم الاجتماعي، وقد عرف جورجي زيدان العامة بقوله: " هم أخلاط من غوغاء ولفيف من أمم شتى، وصناعات شتى، وهم جهال، أتباع من سيف إليهم من غير تفضيل[1] "، وأضح الونشرسي من خلال بعض النوازل والفتاوى الفقهية الكثير من مظاهر الفساد في مجتمع المغرب الإسلامي، فأشار إلى ظاهرة البذل والرشوة والتعدي على أموال الغير التي انتشرت بين بعض فئات المجتمع[2].

لا سيما منها فئة اللصوص وقطاع الطرق ضمن طبقة العامة، لأنها فئة اجتماعية تمردت على واقعها المر، فبدأت تتبع أسلوبا حادا في كسب قوتها اليومي، فاجتمعت في فئات لتكون أقدر، ومهما يكن فان هذه الفئة لم تكن تعتبر إن احتراف اللصوصية جريمة، بل هي في تصورها مهنة للارتزاق[3]، وقد استحلت هذه الظاهرة أكثر من باقي الظواهر الأخرى، إذ انتشرت بتلمسان وان هذه المنطقة كانت مأوى لعصابة اللصوص الأعراب الذين امتهنوا هذه الحرفة نظرا لظروف عديدة أحاطت ببلاد المغرب الأوسط عند دخولهم إليه فكان لابد من مجال للاسترزاق فصعوبة التضاريس المغربية وطبيعة سكانها جعلت من بعض

[1] رفيق بوراس: "الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية 269ه-362ه/908م-972م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة قسنطينة، 2007-2008م، ص94.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص49.

[3] رفيق بوراس: مرجع سابق، ص71.

الأعراب لصوصا يقطعون السابلة وينهبون أموال الناس بشتى الوسائل والطرق وفي العديد من المناطق خاصة التجارية منها فمثلا:

كانوا على استعداد للفتك بالمارين من الطريق التجاري من فاس إلى تلمسان، وقلما ينجوا التجار من شرهم، وذلك لاتجاه بعض القبائل من الأعراب التي كانت مهمتهم حماية القوافل التجاري[1].

إذن فالحرابة أخذ مال محترم بإذهاب عقل أو مقاتلة أو بإخافة سبيل أو هي الخروج لإخافة السبيل بأخذ مال محترم بمكابرة قتال أو خوفه أو قتل خفية أو بمجرد قطع طريق[2].

وقد كان السجن من العقوبات التي تفرضها السلطة، وهذا ما أفاضت به العديد من الدراسات الحديثة حيث تناولت هذا الموضوع عدة جوانب مختلفة حيث رصدت أهم الطرق لمعاملة السجناء من حيث العقوبات وتنفيذها وحق المهتم في الدفاع عن نفسه وقد اختلفت المجالات التي أدت بأصحابها إلى السجن من التعدي على الزوجات وظربهن إلى سلب حليهن والتعرض للقوافل العامة والخاصة ملك الأشخاص وحتى السلطة لم تمنع من هذه الآفة التي انتشرت وبشكل كبير وفي العديد من الأماكن لجغرافيا المغرب.

وسنحاول من خلال مارصدته لنا المصادر التاريخية بعض مظاهر السرقة التي طالت العديد من الأشخاص في مايتعلق بالتدمية والقتل، وتعج كتب النوازل في ركن الحدود والتعزيزات بحالات قضت بإيداع جناة الدماء والقتل في السجن، غير من أهم الصعوبات المتداولة بين المهتمين عن توظيف النوازل في التاريخ، انتقاء عنصري الزمان والمكان في بعضهما.

وقد تبنت السلطة القائمة بالمغرب الوسيط أساليب مختلفة في إلقاء القبض على الخارجين عنها من العامة، قبل تكبيلهم والزج بهم في السجن، فقد تتم مداهمة منازلهم بالقوة، وتسبى الأطفال والنساء[3]، ويخبرنا الحسن الوزان بالمراحل التي كان يمر بها المتهم في جرائم الحق العام قبل أن يودع السجن في المغرب،

---

[1] ربيعة بلجرو: الحياة الاجتماعية في العهد الزياني(633-965ه/1235م-1555م)، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستير في التاريخ الوسيط، جامعة المسيلة، 2013/2012م، ص 54.

[2] البرزلي: مصدر سابق، ج6، ص 45.

[3] مصطفى نشاط: مرجع سابق، ص75.

يجلد مائة جلدة أو مائتين أو أكثر بمحضر العامل، ثم يضع الجلاد سلسلة من الحديد في عنق المحكوم عليه، ويطاف به في أحياء المدينة عاريا إلا من سروال قصير يستر عورته[1].

بيد أن حوادث السرقة والنهب التي طالت المغرب الإسلامي لم تقتصر على أعمال العرب الموالية أو الهجمات الخارجية من الضفة الشمالية للبحر المتوسط، بل تشعب الأمر ليمس شرائح مختلفة من سكان المغرب الإسلامي من البربر وغيرهم نتيجة ضغط مجموعة ظروف سياسية أو اقتصادية طارئة[2]

والجدير بالذكر أن بلاد المغرب الإسلامي انتشرت فيها ظاهرة التعدي والنهب والسرقة والتي طالت الممتلكات والأشخاص علي حد السواء، والملاحظ أنها كانت تتم بطريقة ممنهجة ومنظمة، أو بصفة عشوائية وغير محسوبة من جهة أخرى، بسبب ظروف سياسية واقتصادية خاصة مر بها المغرب الإسلامي ابتداء من منتصف القرن5ه[3].

وقد أكدت عديد النوازل التي اختصت بموضوع الغصب والإكراه في العديد من الأماكن في المغرب في العصر الوسيط وهذا ما رصدته المصادر المتنوعة في هذا المجال الواسع.

فمثلا أن رجلا شهد عليه أنه استغل ضيعة رجل ظلما وعدوانا وعن رجل آخر تعدى على حصة رجل في أرض بينهما[4]، وقد احتج أبو عمران على حرمة الغصب يقول تعالى:((إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير حق[5]))، والغاصب ظالم غير محسن[6].

وفي هذا السياق يذكر ابن مريم أن عملية الغصب والتعدي امتدت لتشمل جوانب الصوفية بسرقة ثلاث تلاليس من الإسطبل وهذا دليل على انتشار هذه الظاهرة حتى في وسط الصوفية، الذين يعملون على معالجة هذه المظاهر التي تمثل فسادا في المجتمع، إذ أن محمد الهواري كتب كتابا عن اللص عثمان بن موسى

---

[1] مصطفى نشاط: مرجع سابق، ص74.

[2] عمار مساهل: مرجع سابق، ص43.

[3] عمار مساهل: مرجع سابق، ص36.

[4] الونشريسي: مصدر سابق، ج9، ص541.

[5] سورة الشورى: آية 39.

[6] عمران الفاسي(ت430ه): فقه النوازل على المذهب المالكي، تح: محمد البركة، المغرب: إفريقيا الشرق، 2010م، ص167.

يأمره برد ما أخذه[1]،ونتيجة للعنف الأسري فقد انتقل العنف إلى القبائل خاصة التي لم تكن تحت أي سلطة قبلية ولهاذا نجد العديد من الفئات دون حكم سلطوي أو موجه ديني نظرا لبساطة طرق عيشهم وابتعادهم عن مظاهر التحضر.

فكان من الطبيعي أن تتخذ منحى السلب والنهب خاصة في المراحل التي لم تعرف فيها القبائل الاستقرار وعدم ممارستها لحرفة الزراعة[2]

والبداية تكون بنهاية العصر المرابطي، حيث شكلت العامة السواد الأعظم من الرعية، ويلاحظ أن المصادر وقفت موقفا معاديا من العوام في هذه الفترة، ووصفتهم واسترسلت عليهم اللعنات، فعرفوا بالأنذال والسفهاء والأوباش والرعاع والهمج إلى غير ذلك من عبارات الذم الأخلاقي[3].

كما سئل قاضي قسنطينة أبو عبد الله سيدي محمد الزلديوي عن قبيلتين وقعت بينهما فتنة وانفصلتا عن قتيل من أحد الطرفين[4]، كما اغتنمت بعض القبائل ضعف قبائل أخرى من أجل السيطرة على مضاربها مضاربها وهذا ما نجده عند بني توجين ومغرواه وبني راشد التي دخلت في صراع مع بعضها البعض[5].

وقد شكل قطاع الطرق في العصر المرابطي شريحة أساسية من الشرائح المهمشة، ونعتقد أن حركة اللصوصية لم تكن سوى انعكاس للتمايز الاجتماعي، فحركة قطع الطرق اشتدت وصلب عودها خلال هذه المرحلة التي كثر فيها التعدي في الطرق والفتك في الرفاق واتجهت أنظار اللصوص في المقام الأول نحو الملاك من أصحاب الأجنة والأثرياء[6]، وأصبح اللصوص يلجؤون إلى النساء المرابطيات للاحتماء بنفوذهن،

---

[1] ربيعة بلجرو: مرجع سابق، ص54.

[2] عمار مساهل: مرجع سابق، ص41.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عهد المرابطين، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، ص129.

[4] الونشريسي: مصدر سابق، ج2، ص282.

[5] أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت883ه): ًمن مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة ً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تح: إسماعيل بركات، جامعة قسنطينة، 2010-2011م، ص66.

[6] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص190.

بنفوذهن، لذلك لم يكن غريبا أن تجنح السلطة المرابطية إلى استعمال بعض قطاع الطرق في ضرب الموحدين[1].

ومن سوء حظ المرابطين دخول العرب الهلالية الذين شكلوا جزءا من العامة، الموحدية والحفصية ،وقد لجؤو إلى النهب والقتل والسبي وإقامة الكمائن وكل من يمر عليهم يجرد من ماله وثيابه[2].

كما شهدت هذه الفترة عمليات غصب كثيرة فقد سئل بعض مرابطي الصحراء عن مسألة غصب نزلت عنهم... في قوم قبائل شتى في الصحراء يتغاصبون فيما بينهم[3].

أما الفترة الموحدية فالمتمردون من العامة كثر عددهم فقامت أشكال التعذيب كالتصفية الجسدية، بالقتل وقطع الرؤوس وتعليقها على الأسوار، والتطويف والتصليب والخنق والتسميم[4]، و لم يمنع العامة من اليهود وأثناء الاجتياح الموحدي تحت سيف ابن تومرت تعرضوا للبطش والتنكيل وهي العبارة التي استعملتها المصادر اليهودية، وتصور إحدى القصائد التي نظمها الشاعر اليهودي ابن عزرا مأساة المذبحة التي قام بها عبد المؤمن بن علي في الأوساط اليهودية، إذ رأى الرجال والنساء دمهم يسيل كالماء وهذا ما تسبب في هجرة العديد من العائلات[5].

فالموحدون كانوا يشنون الغارات، فيقتل الرجال ويسبى النساء من العامة يقول بن غازي: ((الناس كانوا قد انبسطوا لتدبير أشغالهم إذ فاجأهم الخيل وأحاطت بهم فلجؤوا إلى تلك الشمة-الشجرة- وظنوا النجاة بها فتعلو بها خلق عظيم وضم الموحدون الحطب لتلك الشجرة وأضرموا النيران حولها فسقط كل من كان فيها واحترقوا عن آخرهم[6])).

[1] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص 192.
[2] الوزان: مصدر سابق، ج1، ص48.
[3] الونشريسي: مصدر سابق، ج9، ص542.
[4] مصطفى نشاط: مرجع سابق، ص50.
[5] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص68.
[6] أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، 1952، ص7.

ولا بد من الإشارة إلى استبداد الحكام ومظاهر الظلم وحالة البؤس والفقر والمعاناة للكثير من العائلات سياسة ملوك الموحدين من مصادرة للأفكار والحريات والأراضي والعديد من الضرائب التي أثقلت كاهل سكان المغرب فكان لابد من الثورة على هذا

ودليل هذا سوء اختيار الخليفة عبد الله المهدي لبعض عماله على الأقاليم، كان سببا في ثورة العامة عليه، فبعضهم بسط أمواله على أموال الناس، وانتهب دكاكينهم، واعتدوا على حرماتهم[1]، وعندما حاول ابن تومرت تغيير المنكر الذي وجده في بجاية وتشبه الرجال بالنساء، تسبب في انتشار الفوضى والهرج، واستطال الشر، وسلبت النساء ونهبت حليها[2].

فبجاية التي تعرضت لهجوم سنة581ه-1185م من طرف بنوا غانية، تجلى خلالها أعمال نهب وإفساد زروع وأنعام، وثورة أهل الجزائر سنة 669ه-1270م و673ه-1277م و674ه-1278م نتج عنها عمليات قتل وإنتهاب للمنازل[3].

أما العهد الفاطمي فقد كثرت فيه طبقة الفقراء والمساكين وهي تمثل الجزء الأكبر إذ أن ظروف الحرب التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي كان لها الأثر المباشر في زيادة نسبة هذه الفئة في المجتمع، نتيجة لأعمال السلب والنهب التي استهدفت أموالها وممتلكاتها فافتقرت وأعدمت أقواها[4]،ونظرا للسياسة التي اتبعها الفاطميون تجاه المجتمع المغربي ً سياسة فرق تسد بين سكان المغرب على العموم وشجعوا هذه السياسة ونموها بمرور الزمن، رغم أنها مدعاة للمفرقة، وعدم الانسجام حتى بين الموالين لهم، ولا شك أن القصد من ذلك هو العمل على خلق توازن بين هذه العناصر كي يضمنوا بقاء سيطرتهم عليها ويستغلوا

[1] رفيق بوراس: مرجع سابق، ص 67.

[2] عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص240.

[3] سمية مزدور: ً المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927ه/1192-1520م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2008-2009، ص91.

[4] رفيق بوراس: مرجع سابق، ص-ص69-70.

كلا منها في جهة معينة ويضربوها ببعضها إذا ما دعت الضرورة الى ذلك كما ضربوا بعض الزعماء ببعضهم لما حاولوا التمرد والعصيان[1].

ونجد أن العامة لم تهدأ بعد أن أعلن الداعي النهوض بإصلاحات اجتماعية واقتصادية لصالحها وطلب أهل الدعارة والفساد، فأنكاهم عقوبة، فسكتت الدهماء، وأمنت السبل[2]، فقيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب أثر على مستوى القبائل البربرية الثلاثة الكبرى زناتة، وكتامة، وصنهاجة، حيث كانت تتنافس فيما بينها منذ مراحل الفتح الأولى والغلبة في بداية الأمر لزناتة التي استطالت على كتامة، لكن ورود الأفكار الشيعية مكن كتامة من ترجيح الكفة لصالحها، فسيطرت على مناطق عديدة من الأوراس لكن الأمر لم يطل بسبب ظهور صنهاجة وكان هذا التناوب بطرق عديدة ومتعددة وبكافة الوسائل[3].

أما القبائل العربية —من زغبة ورباح والاثبج وسويد- وغيرهم من بطون بني عامر بن صعصعة والتي رحلت من صعيد مصر إلى إفريقية منذ عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، أنزلت العديد من التخريب والدمار بجميع أنحاء المغرب، فعاثوا في الأرض فسادا، وقاموا بأعمال السلب والنهب، وأحدثوا حالة من الفوضى والاضطراب هناك طوال عهد بني زيري وبني حماد الصنهاجيين واستمروا يعيشون في افريقية والمغرب الأوسط في عصر الموحدين بالرغم من سياسة الشدة والعنف التي اتبعها حكام المغرب في عصر الموحدين[4]، وزحف الأعراب هذا جعل العديد من الحواضر المغربية تختنق اقتصاديا فموقعة سبيبة أثرت وبشكل كبير على القلعة[5]

وقد اشتد خطر اللصوص في العهد الفاطمي بالضبط عند المنصور بالله، فأصبحت تعترض طريق قوافل الخليفة نفسه، وتنهب كل ما تحمله من آنية ومتاع، وقد استمر خطر اللصوص حتى أيام الخليفة المعز

---

[1] محمد الصالح مرمول: مرجع سابق، ص155.

[2] رفيق بوراس: مرجع سابق، ص65.

[3] موسى رحماني: "الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر 27-362ه/637-972م، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص150.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص52.

[5] محمد الشريف سيدي موسى: مدينة بجاية الناصرية-دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية، الجزائر: دار كرم الله للنشر والتوزيع، 2011م، ص16.

لدين الله، رغم الهدوء النسبي الذي طبع البلاد في فترة حكمه، ولهذا فقد اتخذ المعز إجراءات ردعية للتقليل من خطر هؤلاء، بأن منع الناس من الخروج ليلا، بعد صلاة العشاء، وتوعد المخالفين بضرب أعناقهم[1].

والجدير بالإشارة أن المناطق الجبلية والبوادي والقرى النائية، أشار إليها البرزلي وأكد عليها الونشريسي كانت تفتقر الى الأمن بسبب عصابات من المفسدين كانت تثير الخوف وتحدث اضطرابا في مجتمعات بلاد المغرب، وهذا ما ذكره الونشريسي[2]، أما العامة بالمغرب الأوسط فقد سرو سرورا عظيما بالمهدي، حتى كادت تطبش عقولهم وتأثروا بهم أشد الـــتأثر[3].

ولعلى ما نختم به هذا الفصل حول مظاهر العنف المجتمعي مانقله البرزلي في جامعه أن رجل من أعراب إفريقية راكب على فرس بلغ به الخليفة فضرب عنقه لعلمه أنه من أعراب إفريقية وكلهم محاربون، وكان حد الحرابة ما ذكر الله في كتابه: القتل أو الصلب أو القطع من خلاف أو النفي[4].

والملاحظ أن مواضع الفساد لم تكن حكرا على الأعراب فقط بل وجدت مواضع أخرى للفساد وإثارة الاضطراب، مثل بلاد هوارة وجبل مهورقا على مسيرة من القيروان[5]، وحسبنا في ذلك ما تعرض له أبو محمد عبد الله بن أبي العباس من بجاية نفي الى غرناطة بسبب الأوضاع السياسية[6].

وبالمثل أبو عمر أحمد بن الحسن الغساني المعروف بابن أبي ريال نفي الى القيروان أيام المعز بن باديس، وترك من أجلهم الخطبة للعبيديين[7].ولأسباب مذهبية القاضي عياض أبو الفضل بن موسى توفي 544ه-1149م نفي إلى مراكش بعدما رفض ما تضمنه المذهب التومرتي الموحدي من عصمة الإمام والمهدوية[8].

---

[1] رفيق بوراس: مرجع سابق، ص71.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص51.

[3] حسن إبراهيم حسن وطه احمد شرف: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ص122.

[4] البرزلي: مصدر سابق، ص177.

[5] كمال السيد أبو مصطفى: مرجع سابق، ص51.

[6] حميد الحداد: النفي والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص192.

[7] حميد الحداد: السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص187.

[8] حميد الحداد: النفي والعنف في الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص191.

خاتمة:

ظاهرة العنف في بلاد المغرب الأوسط، خلال العصر الوسيط، ناقشتها الشريعة الإسلامية قبل علم الاجتماع والنفس، وحللتها سيرة رسول الله صل الله عليه وسلم وفق مبادئ هامة وخطة واضحة المعالم، فالهدف كان واضحا وهو الدعوة الى الحق وعدم اللجوء الى الرد بالعنف، والحث على الرفق والترغيب فيه.

ولقد تعددت التفسيرات لهذه الظاهرة كم خلال علماء الاجتماع والنفس، واختلفت بااختلاف المظاهر والمجتمعات، ولكنها تبقى مجرد نظريات نفسية واجتماعية لاعلاقة لها بواقع إسلامي لمجتمع مغربي تحمكمه ضوابط شرعية ودينية ثابتة.

ولا شك أن العنف كظاهرة أزلية عرفتها عديد المجتمعات القديمة ولا يمكن الجزم أن وسائلها تطورت، فلربما كان العنف في القديم بوسائل أبشع من الطرق التي تعرضنا اليها في العصر الوسيط للمجتمع المغربي، والناتجة عن اضطرابات سياسية والبحث عن السلطة والتعصب القبلي تارة، وفتن وحروب تارة أخرى.

ومن المعلوم أن أية دولة تتبنى الاستمرارية والحفاظ على استقلالها، وفق تراتبات معينة، ولكن السبل والوسائل اختلفت، وذلك حسب الغاية المراد الوصول اليها، إضافة الى طبيعة الشخص المعارض، لذا تنوعت مظاهر العنف من السجن الى القتل والتعذيب وحتى تصفية الاجسام للتخلص من الجسد الذي يمثل وعاء الفكرة.

ولأن السلطة هي المتحكمة والباحثة عن مجتمع خانع يسير وفق سياستها واستراتجيتها، والواقع العام لم يصور لنا في التاريخ سلطة بلا معارضة الا نادرا، وهذا ما شهدته الكيانات والفترات السياسية المدروسة فالفاطمين والحماديين والموحدين اختلفت الأسباب ومعها تنوعت مظاهر العنف.

السلطة الفاطمية كانت لها الجرأة الكبيرة على التنكيل بمخالفيها بأفضع الوسائل وهذا ما رصدته لنا المصادر التاريخية لأبرز الخلفاء الذين تمت دراستهم.

بنو زيري أو الحماديين شهدوا صراعا مريرا مع جيرانهم وحتى مع أفراد الأسرة الواحدة لا لشيء واحد سوى السلطة وهذا ما رسم لعنف عصبي قبلي تسبب في فوضى وهرج كبير.

والفترة الزمنية الثالثة المدروسة هي سلطة الموحدين التي كثر فيها الثوار نظرا لسياسة المهدي وادعائه العصمة، ورفض الكثير من العلماء والفقهاء لهذا، وهو ما كان له الأثر السلبي على انتشار هذه الظاهرة التي أصبحت وللأسف من الوسائل المشروعة لعديد الخلفاء.

وكما قدمته لنا المصادر التاريخية أن ظاهرة العنف شكلت إحدى الدعائم للسلطة الحاكمة، ولكن هذا المرض انتشر في أوساط العامة بكل شرائحها وحتى الدينية منها فشكلت عادة وطابع لمجتمع مغربي مسلم، وصفة لاتمت بأية صلة لتعاليم الدين الإسلامي.

وعليه فالدراسة النفسية للمجتمع المغربي أثبتت صحتها ولو بشكل نسبي على أن هذا المجتمع ميال الى العنف لحل أبسط مشاكله السياسية والدينية والاجتماعية.

وخلاصة القول أن ما قمنا به في بحثنا يعتبر محاولة بسيطة للكشف عن واقع مجتمع مغربي ضمن مجال غير المجالات الأخرى وفي عصر تعاقبت وتنوعت فيه كل مكونات الحياة، ورغم الدراسة الجزئية لبعض الفترات والسلطات لا كلها إلا أننا رسمنا لمظاهر عنف مختلفة، وعليه فمواصلة البحث والسير في أغوار الموضوع، لاريب أنه سيضيف معلومات وخبايا واستنتاجات أخرى في هذا الجانب المغيب والمنسي.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

أولا -المصادر:

-ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1985م.

-ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ): **الكامل في التاريخ**، تحقيق: الدقاق محمد يوسف، لبنان: دار الكتب العلمية، 1987م.

-البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل(ت256هـ): **صحيح البخاري**، بيروت: دار ابن كثير، 2002.

-البرزلي، أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت841هـ): **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002.

-البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ): **المسالك والممالك**، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس: الدار العربية للكتاب، 1992م.

-ابن حماد، أبو عبد الله محمد بن علي: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق: علي التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، د.ت.

-ابن حوقل، محمد أبو القاسم(ت367هـ): **صورة الأرض**، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1979م.

-ابن الخطيب لسان الدين، محمد عبد الله(ت776هـ): **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الاعلام (القسم الثالث)**، تحقيق: أحمد مختار العبادي والكتاني محمد إبراهيم، الدار البيضاء: دار الكتاب، ط1، 1964م.

---**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مصر: دار المعارف، 1955م.

-ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: **كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط ومراجعة: خليل شحاته وسهيل زكار، ط1، بيروت: دار الفكر، 2001م.

-ابن خلدون، أبو زكرياء يحي بن محمد(ت780هـ): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر: المكتبة الوطنية، 1980م.

-الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين(ت748هـ): **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1985م.

-الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى: **تاج العروس من جوهر القاموس**، تحقيق: مصطفى حجازي، ط1، الكويت: وزارة الاعلام، 1987م.

-ابن أبي زرع، أبو الحسن علي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس**، الرباط: دار المنصورة للطبع والنشر والتوزيع، 1972م.

-الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق: محمد ماضور، ط2، تونس: المكتبة العتيقة، 1966م.

-ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى: **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق: شوقي ضيف، ط4، القاهرة: دار المعارف، [1995م].

-الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام(ت542هـ): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: عباس احسان، لبنان: دار الثقافة، 1997م.

-ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين**، تحقيق: الكتاني محمد إبراهيم وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

-ابن غازي، أبي عبد الله محمد بن أحمد: **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، الرباط، 1952م.

-الفاسي، أبي عمران(ت430هـ): **فقه النوازل على المذهب المالكي**، تحقيق: محمد البركة، المغرب: افريقيا الشرق، 2010م.

-المازوني، أبو زكرياء: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق: حساني مختار، الجزائر: مخبر المخطوطات لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الجزائر، 2004م.

_مجهول(ق6هـ): **الاستبصار في عجائب الامصار**، تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول، بغداد: دار الشروق الثقافية العامة، د.ت.

_المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن على التميمي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، د.ت.

_المقريزي، أبو العباس احمد بن على تقي الدين: **اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا**، وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط2، 1996م.

-ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين: **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخران، ط1، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

-الوزان، الحسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م.

-الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحي(ت914هـ): **المعيار المعرب والجامع المغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بقيادة محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م

. ثانيا-المراجع:

-بدوي، أحمد زكي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت: مكتبة لبنان، 1978م.

-بلعربي، خالد: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان-دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م**، الجزائر: المكتبة الوطنية، 2005م.

-بوتشيش، إبراهيم القادري: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عهد المرابطين**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

-بونار، رابح: **المغرب العربي وحضارته**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986م.

-جيلالي، عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، الجزائر: مكتبة النهضة الوطنية، ط2، 1963م.

-الحداد، حميد: **السلطة والعنف في الغرب الإسلامي**، سورية: النايا للدراسات والنشر والتوزيع، 2001م.

-------**النفي والعنف في الغرب الإسلامي**، الدار البيضاء: افريقيا الشرق، 2011م.

-حريز، عبد الناصر: **الإرهاب السياسي-دراسة تحليلية-**، القاهرة: مكتبة مديولي، 1996م.

-حسن، إبراهيم حسن وشرف أحمد طه: **عبيد الله المهدي امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب**، مصر: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

-عبد الحميد، أحمد: **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والحوار-رؤية إسلامية-**، القاهرة: دار السلام، 2002م.

-خنوف، علي: **تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، الجزائر**: منشورات الأنيس، 2007م.

-خولة، أحمد يحي: **الاضطرابات النفسية والسلوكية والانفعالية**، عمان: دار مجدلاوي، د.ت.

-رأفت، عبد الجواد: **مبادئ علم الاجتماع**، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت.

-أبو سليمان، عبد الحميد أحمد: **العنف وإدارة الصراع السياسي بين المبدأ والخيار (رؤية إسلامية)**، الرباط: منشورات الفرقان، 2002، ص39.

-سيدي موسى، محمد الشريف: **مدينة بجاية الناصرية-دراسة في الحياة الاجتماعية والفكرية**، الجزائر: دار كرم الله للنشر والتوزيع، 2011م.

-شاكر، الحاج: **الإرهاب بين التوراة والقرآن**، لبنان: مؤسسة المعارف، د.ت.

-الشربيني، زكرياء: **المشكلات النفسية عند الأطفال**، القاهرة: دار الفكر العربي، 2001م.

-شوقي، طريف: **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: مركز النشر بجامعة القاهرة، 1994م.

-صلاح، مصطفى: **المدخل لعلم الاجتماع الإسلامي**، القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع، 2000م.

-طقوش، محمد سهيل: **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام**، لبنان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط2، 2007م.

-الظهار، أحمد نجاح: **يا معشر الرجال رفقا بالنساء**، السعودية: دار المحمدي للنشر والتوزيع، 1421هـــــ.

-العربي، إسماعيل: **المدن المغربية**، الجزائر: المكتبة الوطنية للكتاب، 1984م.

-عصام الدين، عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، د.ت.

-علي، محمد الصلابي: **الدولة الفاطمية**، لبنان: مؤسسة اقرأ، 2006م.

-عويس، عبد الحليم: **دولة بني حماد-صفحة رائعة من التاريخ الجزائري-**، القاهرة: دار الصحوة، المنصورة: دار الوفاء، ط2، 1991م.

-فرج، أحمد: **الأسرة في ضوء الكتاب والسنة**، العراق: دار الوفاء للطباعة للنشر والتوزيع، د.ت.

-عبد اللطيف، عامر: **أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية**، مصر: دار الكتاب المصري، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1986م.

-عبد الله، جمال الدين محمد: **الدولة الفاطمية قيامها بالمغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع** هجري مع عناية بالجيش، مصر: دار الثقافة، 1991م.

-ماوريني، عبد الرحيم: **ديوان الإمام الشافعي-أقواله وحكمه ووصاياه-**، دمشق: دار المحبة، بيروت: دار آية للنشر والتوزيع، 2004م.

-ابن مسفر، سعيد الوداعي: **فقه السجن والسجناء**، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2004م.

- مصطفى، عمر التير: **العنف العائلي**، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1998م.

-أبو مصطفى، كمال السيد: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996م.

-مفيدة، إبراهيم محمد: **أزمة التربية في الوطن العربي**، عمان: دار مجدلاوي، د.ت.

-الميلي، مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، 1963م.

-النجار، عبد الحميد: **المهدي ابن تومرت-حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1983.

-نشاط، مصطفى: **السجن والسجناء-نماذج من تاريخ المغرب الوسيط-**، المجلس الوطني لحقوق الانسان، 2012م.

-الرسائل الجامعية:

-بلجرو، ربيعة: **الحياة الاجتماعية في العهد الزياني(633-965هـ/1235-1555م)**، مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستير في التاريخ الوسيط، جامعة مسيلة، 2013/2012م.

-بوراس، رفيق: **الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية 296-362هـ/908-972م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة قسنطينة، 2007-2008م.

-رحماني، موسى: **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية لمصر 27-362هـ/637-972م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006-2007م.

-صدوق، وسام وابن الطالب عصام: **الاغتيال السياسي في المغرب في العصر الوسيط من خلال كتب الحوليات التاريخية**، بحث لنيل شهادة الاجازة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بالمغرب، 2001-2202م.

-المازوني، أبو زكرياء يحي بن موسى المغيلي(ت883هـ): **من مسائل الطهارة الى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة**، تحقيق: إسماعيل بركات، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة قسنطينة، 2010-2011م.

-مزدور، سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2008-2009م.

مراجع معربة:

-جوليان، شارل أندري: **تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي الى غاية 1830م**، تعريب: محمد مزالي والشريف سلامة، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1983م.

-إدريس، الهادي روجي: **الدولة الصنهاجية-تاريخ إفريقية في عهد بني زيري القرن10-القرن12م-**، نقله الى العربية: حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

-الندوات:

-بوعرفة، عبد القادر: **العنف والعنف المضاد واشكالية البدائل الإنسانية**، ضمن أعمال الملتقى الدولي الإسلام في مواجهة العنف، المنعقد بتلمسان، الجزائر، بتاريخ 06-07-2012/03/08م، تلمسان: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2012م.

الدوريات:

-قبي، آدم: **رؤية نظرية حول العنف السياسي**، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، ع2002/1.

-**اتجاهات الشباب نحو استخدام العنف ضد المرأة في مدينة بغداد**، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع2000/12.

فهرس الأعلام

- أ -

- إبن أبي زرع الفاسي: ج
- إبن حماد: 17
- إبن غازي: 37
- إبن فطيس: 31
- إبن مرزوق: 31
- إبن مريم: 36
- إدريس المأمون: 26
- إبراهيم العقباني: 31
- أبو الحسن ابن العياش: 26
- أبو العباس أحمد بن ذكوان: 31
- أبو العباس علي بن أحمد المقريزي: د
- أبو عبد الله الزلديوي: 37
- أبو عمر أحمد بن الحسن الغساني: 41
- أبو عبد الله محمد المراكشي: د
- أبو سعيد يخلف: 9
- أبو الفضل راشد: 31
- أبو يعلى القاضي: 17
- أبو يعقوب المنصور: 26
- أبي الحسن الجوهر: 17
- أبي سرحان مسعود بن أبي عامر: 31
- أبي الحسن علي بن أبي الكرم إبن الأثير: د
- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي: (ه، 30، 40)
- أبي القاسم بن أحمد المعروف بالبرزلي: (ه، 30، 40)

-ب-

- باديس بن المنصور: 22، 23، 24
- بلكين بن محمد ابن حماد: 19، 20
- بن عامر بن صعصعة: 40

-جـ-

- الجوهري: 6

-حـ-

- الحسن بن الصباح: 17
- حسن الوزان: 31
- حميد الحداد: هـ
-حماد بن بلكين: 18

-خـ-

- خليفة بن مبارك: 23
- الخير بن محمد: 20

-س-

- سعيد ين يوسف: 22

-صـ-

- الصاغاني: 6

-عـ-

- عبد الرحمن ابن خلدون: (ج، 11، 19، 28)
- عبد الكريم بن سليمان: 22
- عبد الله المهدي: (14، 15، 16، 17، 38)
- عبد المؤمن بن علي الكومي: 25، 26

-ف-

- فرويد: 12

- ق-

- القاضي عياض: 42
- القاضي النعمان: 17
- القايد بن حماد: 19

-م-

- ماكسن إبن زيري: 22
- محسن ابن القايد: 18، 19، 20
- محمد بن بشير: 31
- محمد بن عبد الله(القائم): 16، 17
- محمد عبد الله بن أبي العباس: 41
- محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي: د
- محمد عبد الله ابن الخطيب: د
- مخلد ابن كداد اليفرني: 15، 16، 17
- مصطفى نشاط: ه
- المعز لدين الله الفاطمي: 17، 19، 21، 40
- المنصور أبو الطاهر إسماعيل: 16، 17
- المنتصر ابن خزرون الزناتي: 21
- المنصور ابن الناصر: 21، 22، 23

-ي-

- يوسف ابن تاشفين: 25
- يوسف ابن زيري: 18
- يصلاتن الزناتي: 25

فهرس الأماكن

- أ -

- الأوراس: 17، 33، 40
- أشير: 18
- أفكان: 17
- أكربون: 20

- ب -

- بجاية: 18، 22، 26، 38
- بونة: 22
- البيت المقدس: 16
- بني كملان: 17

- ت -

- تلمسان: 15، 18، 25، 24، 34
- تيهرت: 15، 19

- جـ -

- الجريد: 26
- الجزائر: 19، 23
- جيجل: 23

- س -

- سجلماسة: 14، 18
- سطيف: 15، 22

- ف -

- فاس: 34

- ق -

- قسنطينة: 21، 22، 31

- م -

- المسيلة: 19
- مكة: 16
- مليانة: 19
- المهدية: 16
- ميلة: 22

- هـ -

- هوارة: 17

فهرس المواضيع

- الموضوع الصفحة
- الإستهلال
- الإهداء
- الشكر وعرفان
- المقدمة أ -د
- الفصل الأول: ماهية العنف 12-6

أولا: تعريف العنف

ثانيا: العنف من منظور الشريعة الإسلامية

ثالثا: العنف رؤية اجتماعية نفسية

- الفصل الثاني: السلطة والعنف 27-13

أولا: الفاطميين: 296-362هـ/909-973م

ثانيا: الحماديين: 500-645هـ/1007-1152م

ثالثا: الموحدين: 514-564هـ/1121-1169م

-الفصل الثالث: العنف في المجتمع 41-28

أولا: الأسرة والعنف

ثانيا: العامة والعنف

-الخاتمة 43-42

- قائمة المصادر والمراجع 51-44

-الفهارس 55-52

تم

بحمد الله